سلسلة الفتوحات العزمية

(١٨)

الاحتفال بموالد الأنبياء والأولياء مشترع لا مبتدع

لسماحة السيد عز الدين ماضي أبي العزائم

لجنة البحوث والدراسات
بالطـريقــة العزميــة

الطبعة الثالثة

المحرم ١٤٢٧هـ - فبراير ٢٠٠٦م

رقم الإيداع

١٩٩١ /٨٣٤٧

محتويات الكتاب

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، الذى يهب الحكمة لأهل المحبة، ويؤيد بروحه من نصره سبحانه، وقام مدافعاً عن أوليائه، وصفوة أحبابه، مظهراً الحق لأهله فيتبعوه، وليس عليه بعد بيان الحق، أن يهتدى جميع الخلق.

والصلاة والسلام على الغيب المصون مكانة وقدراً، وعبدك الأكمل ظهورا وأمراً، من العالم بأجمعه لأجله ρ حكمة منك وتدبيراً، وهو ρ لذاتك الأحدية تحقيقاً وتقديراً.. سيدنا ومولانا محمد.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وآله صلاة وسلاما تمنح بهما لقلبى إشراق أنواره المحمدية، ولسرى ظهور شمسه الأحمدية، ولروحى معانى مكانته العلية، ولظاهرى حكمة حاله ومقاله ودلالته وبيانه.. آمين يا رب العالمين، أما بعد:

إن إحياء الذكريات الإسلامية واجب على علماء الأمة الإسلامية، من أجل تذكير الشباب المسلم خاصة، وجميع المسلمين عامة بالمواقف الرائعة للرسول ρ وأهل بيته وأصحابه من خلال سيرتهم، ومن خلال تاريخ العظماء في الأمة، وإن هذا التذكير مبدأ تربوى قرآنى ركز عليه القرآن ظاهرا حيث لا يخفى على القارئ المسلم لآيات القرآن الكريم.

فيقول عز وجل:(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا) (الأعراف:١٠١). ويقول تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُـــلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ) (غافر: ٧٨) ويقول جل ذكره: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (يوسف:٣) ويقول جل جلاله: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الأعراف : ١٧٦).

ومعلوم أن القرآن ما بين ذكر وتذكرة وذكرى:

فالقرآن ذكر: نعبد الله به، ونتقرب إليه به، ونتشرف بتلاوته.

قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر:٩). وقال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)(القمر:١٧).

والقرآن تذكرة: فهو تنبيه وإخبار لما حدث فيمن سبق من الأمم لنتعظ ونعتبر به.

قال الله تعالى: (إِنَّا لَمَّا طَغَا المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ*لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) (الحاقة ١١ ، ١٢).

والقرآن ذكرى: فهو تلاوة وترديد ذكر الأنبياء والمرسلين والصالحين لإحياء ذكراهم لأنه إحياء للقلوب وتكريم لهم وتشريف.

قال الله تعالى: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى*أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) (عبسى : ٣،٤).

وقال تعالى: (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى* سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى) (الأعلى : ٩، ١٠) .

وقال تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (الذاريات :٥٥).

وعلى هذا فإحياء ذكرى الصالحين، واجب بأمر من الله تعالى، وهذا شاهد من كلام الله فى الأمر بالذكر الحسن وإحياء الذكرى وتخليدها.

قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شرقياً) (مريم :١٦).

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِياًّ) (مريم :٤١).

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياً) (مريم :٥١).

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياًّ) (مريم : ٥٤).

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِياًّ) (مريم : ٥٦).

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ* إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) (ص : ١٤٥ – ١٤٧).

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ* هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ) (ص:٤٨،٤٩).

وبالرجوع إلى آراء السادة المفسرين نجد أن هذه الآيات بصيغة الأمر من الله بذكر هؤلاء الأنبياء والصالحين كلما تلى كلام الله إلى يوم الدين، وهذا ولاشك تخليداً وإحياء لذكراهم، وأى تخليد أعظم وأجل من هذا، وإذا ما علمنا أنه أمر من الله يتحقق بالاقتداء بهم تنفيذاً لأمر الله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (الأنعام: ٩٠) يؤكد ذلك ما ورد عن المفسرين بقوله تعالى: (هذا ذكر).. قال الإمام القرطبى: معناه "هذا ذكر جميل فى الدنيا وشرف يذكرون به فى الدنيا أبدا". وقال الإمام النسفى: معناه "أى هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا".

وفى معنى قوله: (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ) أى: مرجع، يعنى يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الآخرة إلى مغفرة رب جليل. وفى معنى (إن أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار)أنه قيل: (ذكرى الدار) الثناء الجميل فى الدار، وهذا شئ قد أخلصهم به فليس يذكر غيرهم فى الدنيا بمثل ما يذكرون به، يقويه قوله: (وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِياًّ) (مريم: ٥٠) ومعناه، أى: جميع الملل يثنون عليهم.

إذن فالقرآن الكريم يضع أصلا بارزا من أصول التربية الدينية والاجتماعية والسياسية، بهذا المنهج التذكيرى.. ذلك أن الإنسان- والأمة أيضا- الكل معرض للنسيان والسهو والغفلة، فلابد من تذكيره بما فيه خيره ومصلحته.

إن مشروعية الاحتفال بالمولد لا يقصد بها إلا المولد الذى خلا من المنكرات المذمومة التى يجب الإنكار عليها، أما إذا اشتمل المولد على شئ مما يجب الإنكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء وارتكاب المحرمات، وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد، فهذا لاشك فى تحريمه ومنعه ولما اشتمل عليه من المحرمات، لكن تحريمه يكون عارضيا لا ذاتيا.

ولتوضيح الأمر نقول: إن الأعمال الملصقة بالموالد تنقسم إلى ما يلى:

١- أعمال مشروعة: كالنية وشد الرحال والاجتماع والمواكب والذكر وتلاوة القرآن، والزيارة والصلاة فى المساجد، وإطعام الطعام للفقراء وسماع السيرة.

٢- خدمات بريئة: كالبيع والشراء وألعاب الأطفال، والملاهى وغيرها، فالذى أعطاها الترخيص هى المحليات والبلديات وتحرسها الشرطة، وإذا ساد الرأى أنها مخالفة فيجب إزالتها إما عن طريق وزارة الداخلية أو عن طريق البلديات بحجة إشغال الطريق، وإلا تركت فلا ضرر منها دينياً ولا قانونيا ولا اجتماعيا.

٣- مخالفات شرعية وأمنية: كالسرقة والنصب والاحتيال والدجل والشعوذة، والبلطجة وعدم الانضباط، وهذه الأعمال لا توجد جهة رخصت بهذا، ولا دعت إليه، ولا يعتبر ضمن طقوس الموالد، ولا يجب أن ينسب إلى الموالد، ولكنه كالذباب الذى يتجمع عند الجزارين لا يحرم اللحوم ولا يمكن الاحتراز منه بسهولة.. وكما هو معلوم لا يبطل عمل قوم بعمل الآخرين، ولا تفسد نية رجل بفساد نوايا الآخرين، وإلا نبطل الحج لوجود سرقة أو مخالفة شرعية فيه.

وإليكم أيها القراء الكرام: هذه المفاجأة من العيار الثقيل، وهى أن جميع الأمة- حتى الوهابية يحتفلون بالموالد- علموا بذلك أم لم يعلموا!!. ولبيان ذلك تقول:

إن عيد الأضحى ما هو إلا مولد عام وكبير فرضه الله على جميع المسلمين فى أنحاء الأرض، وزيادة للفائدة سنذكر الاحتفال بذكرى ذبح فداء سيدنا إسماعيل υ على ما يلى:

أولا: ما سمى عيد الأضحى إلا لأن سيدنا إبراهيم υ ضحى بابنه فى سبيل الله، لكن الله فداه بذبح عظيم لذلك سمى عيد الأضحية أو الأضحى، فالذبح يسمى فداء وهدى للحجيج، وأضحية عند غير الحجيج.

ثانيا: عيد الأضحى هو عيدان، ميلاد سيدنا إسماعيل υ أحدهما وهو صغير معرض لهلاك محقق لعدم وجود طعام ولا شراب، والثانى عندما استسلم لوالده وقال له: (يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) (الصافات : ١٠٢) ففداه الله بذبح عظيم ومنها أصبحت نسك الحج.

ثالثا: عيد الأضحى للمسلمين جميعا فى أنحاء العالم وهو مشاركة ومتابعة لحجاج بيت الله الحرام.

رابعا: هو فرحة بالحجاج لما أكرمهم الله به من العفو والمغفرة لخروجهم من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، لما قاموا به من تكرار مواقف سيدنا آدم وأمنا حواء، وسيدنا إبراهيم وأمنا هاجر وسيدنا إسماعيل عليهم السلام.

خامسا: ومما يؤكد أن العيد احتفال بميلاد سيدنا إسماعيل υ، أن خطبة العيد فى جميع بقاع الأرض لا تخرج عن حادثة الأضحية ونجاة سيدنا إسماعيل.

سادسا: الهدى أو الأضحية سواء فى الحج أو فى غيره صورة وتكرار وتقليد لفعل سيدنا إبراهيم υ.

سابعا: عيد الأضحى وعيد الفطر فيهما إحياء ليلتى العيد وخاصة بالتكبير والتهليل والصلاة على سيدنا رسول الله ρ بأصوات عالية، كذلك باقى أيام عيد الأضحى بعد كل صلاة تكبير وتهليل وصلاة على رسول الله ρ وآله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين القائل فى الحديث: (زينوا أعيادكم بالتكبير والتهليل).

ثامنا: التكبير والتهليل والصلاة على رسول الله ρ وآله وصحبه وتابعيه إلى يوم القيامة هذا يكون أيام عيد الأضحى بعد كل صلاة، ومعناها أنه كل عام مرة خلال أيام عيد الأضحى جميعا، وهذا احتفال بأصوات عالية من جميع المسلمين، وهذا رغم أنه احتفال من احتفالات العيد إلا أنه احتفال برسول الله ρ

وباقى أتباعه وهو كل عام فى عيد الأضحى بصورة خاصة، إذن هو تكريم وحفاوة واحتفال بالأمة الإسلامية ونبيها ρ، ثم إن هذه الصلاة النبوية هى من وضع السادة الأئمة الأوائل(١) رضى الله عنهم ولكن معناها هو الاحتفال والتكريم.

تاسعا: إن تكرار عيد الأضحى كل عام يثبت ويؤكد أن الاحتفال بمولد سيدنا إسماعيل وإحياء ذكراه بأمر من الله ورسوله ρ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وهو يعتبر إحياء ذكرى ميلاده عند ذبحه υ.

عاشرا: ومما سلف وضح لنا أن عيد الأضحى مجملا هو احتفال بالأنبياء والصالحين، ومولد لسيدنا إسماعيل υ ويكرر سنويا.

فهو احتفال بسيدنا آدم وأمنا حواء عليهما السلام وموقف عرفات والمزدلفة والطواف الأول.

واحتفال بسيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، ولهما قصة ذبح الهدى والأضحية ورمى الجمرات بمنى.

وسيدتنا هاجر عليها السلام لها السعى بين الصفا والمروة.

وسيدنا محمد ρ له تقبيل واستلام الركنين والصلاة عند مقام إبراهيم υ.. وهذا الاحتفال له جائزة من الله لدرجة أنه ورد فى الحديث أن يوم العيد يوم الجائزة ففيه تغفر الذنوب، ويعود على المضحى ثواب عظيم كما ورد فى الحديث أن الأضحية المقبولة يكتب لصاحبها الثواب بعدد شعرها حسنات، علاوة على أن إحياء ليلة العيد إحياء لقلب المحتفل.. هذا كله ببركة الاحتفال بهذه المناسبة وأصحابها.

يا للعجب!! إن الوهابيين يعظمون شخصياتهم وأمراءهم أكبر تعظيم، تعظيما يعتبرون جزء منه بدعة وشركا إذا كان للنبى أو لمنبره ومحرابه- ρ وآله- !!.

إن الوهابية- بهذه العقائد الجافة- تشوه سمعة الإسلام أمام الرأى العام العالمى، وتعرفه دينا عاريا عن كل عاطفة، وفاقدا للمشاعر الإنسانية، وناقصا عن كل تكريم واحترام، ورافضا لتكريم عظمائه وقادته، وبهذا تُنفِّر الناس من الإسلام وتتركهم فى رفض واشمئزاز منه.

تماما.. بعكس الإسلام الذى جعله الله دينا سهلا سمحا يتجاوب مع الفطرة البشرية ويتماشى مع العاطفة الإنسانية، ويجذب- بجماله وروعته- الشعوب

---

(١) الشافعية والأحناف.

والأمم إلى اعتناقه.

ونحن نسأل عقلاء المسلمين: كيف لا يجوز مدح النبى ρ وآله وإلقاء القصائد فى فضله وعظمته، فى حين توافق الوهابية على نشر كتاب (عبق الورود فى فضائل آل سعود) وكتاب (الممتاز فى مناقب ابن باز)؟.

ما هذا التناقض بين القول والعمل الذى يقع فيه الوهابيون دائما؟!.

لماذا يمنعون إقامة الاحتفالات بمولد النبى الأكرم، بحجة أنه لم يرد فى الشرع الإسلامى، ولكنهم يقيمون أعظم الاحتفالات والمهرجانات لرجالهم السياسيين؟! وليس أدل على ذلك من العيد الوطنى السعودى وهو احتفال بمناسبة جلوس الملك عبد العزيز على العرش..

بل يحتفل أمراء الوهابية بميلاد غير المسلمين، فقد ذكرت صحيفة أخبار اليوم القاهرية عدد ٢٠٠٥/١١/١٤م خبراً يقول: (فاجأ مسؤولون سعوديون كونداليزا رايس وزيرة خارجية أمريكا خلال زيارتها للسعودية بكعكة من الشوكولاتة احتفالا بعيد ميلادها الحادى والخمسين. وقال الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى لرايس فى ختام زيارتها المملكة السعودية: إنه مازال لديهم موضوع آخر للمناقشة، ثم جرى إدخال كعكة كتب عليها ميلاد سعيد لكوندى، كما تحمل الكعكة علمى الولايات المتحدة والسعودية).

قال تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ* اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (البقرة: ١٤ ، ١٥).

أيها القارئ الكريم: إن المسلمين درجوا من قديم الأيام على الاحتفال بميلاد النبى، يقول الديار بكرى فى كتابه تاريخ الخميس:

(ولا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده υ ويعملون الولائم، ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور، ويزيدون فى المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم وظهر عليهم من كراماته كل فضل عميم).

وهكذا أخى الكريم، عرضنا للعديد من الأدلة التى تجيز الاحتفال بموالد الصالحين أو وفياتهم، وهذا اعتراف من المحتفلين بعبودية المحتفى به لأنه ولد وانتقل، والإله لم يلد ولم يولد وله الخلود، إلا أن الوهابية تنصب نفسها حكما على قلوب ونوايا العباد، فإذا قال المحتفل: إننى لا أعبد الولى، قالوا: لا، أنت

تعبد الولى، وهذا شئ مضحك، فلأول مرة فى تاريخ الإسلام نرى بعض الناس يأتون بنوايا من عندهم يفترضونها، ثم يفرضونها، ثم يقيمون بها الحجة على الآخرين، على اعتبار أن ما فرضوه وافترضوه صحيح؟!!.

فيا أتباع الوهابية: قليلا من التفكر والموضوعية! قليلا من الفهم والمعرفة!

لقد تكرر منه ρ أن أخذ الصحابة رضوان الله عليهم عدة مرات ذاهباً إلى البقيع ثم صلى على موتى البقيع صلاة الجنازة فى هذا الجمع، وكذلك فعل مع شهداء أحد زارهم وصلى عليهم بعد دفنهم بسنة وبثلاث وبسبع، ونأخذ من هذا المظهر إحياء ذكرى، وتكريم جماعى سنوى بسُنَّة لا يمكن إنكارها.

وهكذا يتعرى الوهابيون من الأقنعة الإسلامية المزيفة التى يلبسون بها آراءهم الشاذة وأفكارهم الباطلة فى تحريم الموالد للصالحين.. والحمد لله رب العالمين.

نسأل الله أن يوحد كلمتنا، ويجمع أمرنا، ويهدى ضالنا، ويوفقنا لما يحب ويرضى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لجنة البحوث والدراسات

بالطريقة العزمية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله ذكره شرف للذاكرين، وشكره فوز للشاكرين، وحمده عز للحامدين، وطاعته نجاة للمطيعين، وبابه مفتوح للطالبين، وسبيله واضح للمنيبين، وآياته برهان للناظرين، وكتابه تذكرة للمتقين، ورحمته قريب من المحسنين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المخصوص بالمقام المحمود، والحوض المورود، ولواء الحمد، من أقمته يا ألله مقاما لم تقم فيه أحدا من عوالم ملكك وملكوتك، مقاما جعلته ρ كعبة تنزلات جمالك، وقدس مجلى كمالك.

وعلى آله الطيبين الطاهرين، أئمة المسلمين، وحجج الله على خلقه أجمعين، اللهم ارزقنا في الدنيا مودتهم، وفي الآخرة شفاعتهم، واحشرنا معهم وفي زمرتهم وتحت لوائهم، ولا تفرق بيننا وبينهم يوم القيامة، وعلى صحابته الهادين المهديين.

ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم عبد الله ووليه، ووارث رسوله ρ ، ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم، الداعي إلى كتاب الله، والسائر على سنة رسول الله ρ ، عرف الحق فحمله، وما قصر عنه فبلغه، اللهم برحمتك في الصالحين فأدخلنا، وفي عليين فارفعنا، يا رب العالمين.

وبعد، في عصر يشهد العالم الإسلامي إقبالا متزايدا على الدين ومفاهيمه، ويقظة إسلامية في جميع الأقطار، يقوم فكر الخوارج في ثوب الوهابية بجهوده الهدامة للوقوف في وجه هذه العودة المباركة إلى الإسلام.

والوهابية في الحقيقة ما هي إلا امتداد تاريخي لفكر الخوارج يقف وراءها الاستعمار البغيض- كما يدل على ذلك تاريخها – تستهدف:

١ – الاستهانة بمكانة وأهمية الشخصيات الإسلامية منعا من التفاف الناس حولها وحول آثارها ومبادئها.

٢ – إبراز الإسلام في صورة الدين الجاف الجامد الذي لا يقبل التطبيق في العصور المختلفة.

٣ – إيجاد الفرقة والاختلاف في صفوف المسلمين للحيلولة دون وحدتهم وتآخيهم.

٤– محو آثار الإسلام وتحويلها إلى قضية أسطورية لا جذور واضحة لها في التاريخ.

ومن هنا تحتم على كل مسلم غيور على دينه، أن يتصدى لهذا المخطط الاستعماري الخطير الذي تستر وراء قناع مذهبي، واتخاذ من (التوحيد) واجهة لمقاصده.

ومن هنا قامت دار الكتاب الصوفي – إحدى أوجه نشاط مشيخة الطريقة العزمية – بالكشف عن زيف عقائد ابن الوهاب وليد فكر ابن تيمية، والذي يلحس قصاعه، ويجلس على موائد فكره، لينصب نفسه معلما للتوحيد والداعية له.

ولله در القائل:

ومن عجب الدنيا حكيم مصفر

وأعمش كحال وأعمـــى منجم

وقارؤنا زنحبي وهندي خطيبنا

تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم

ولا أطيل عليك أيها القارئ وقفتك على الأفكار الجوفاء الهزيلة لتالوث التكفير – ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب – الذين لا يتحدثون عن أى موضوع إسلامي سوى:

(زيارة القبور) (وتحريم الاحتفال بموالد الأنبياء والأولياء) (وحرمه تعظيم النبي ρ وأهل بيته وأولياء الله الصالحين) وكأن الإسلام ينحصر في هذه المواضيع فقط، ومن يخالف أفكار ثالوث التكفير الباطلة فجزاؤه الحكم بكفره وشركه، وأنه يجوز شتمه وضربه ولعنه وأنه كافر .. مشرك .. بدعى .. فهل تكريم موالد الأنبياء والأولياء بدعة؟!

إن العلة الأساسية في كل هذه الانحرافات، أن الوهابية هم أعداء تكريم الأنبياء والأولياء، ويلبسون عداءهم هذا بلباس الدين، فيقولون: إن التكريم بدعة، منعا من إقامته بين المسلمين، فلو كان هذا العمل بدعة، مخالفا للشريعة لما كان علماء الإسلام في الأقطار الإسلامية – ما عدا الشرذمة النجدية – كلها يقيمون بأنفسهم هذه الاحتفالات ويشتركون فيها بإلقاء الكلمات والقصائد مما يزيد الاحتفال بهجة وحيوية وحبورا.

والعجب كل العجب أن الوهابية اليوم تحرم الاحتفال بيوم ميلاده ρ المبارك ، ذلك النبي الذي أسدى إلى البشرية عامة أعظم العطاء الزاخر الدائم، ويعدون

الاحتفاء به والاحتفال بميلاده شركا.

ولكن الوهابية عينها تقيم سنويا احتفالا كبيرا بالرياض بمولد – أو ذكرى – ابن عبد الوهاب يستمر أسبوعا كاملا كما هو الشأن في الاحتفال بالموالد عند سائر المسلمين تحت رعاية رجال الدين الوهابي، ويشد الرحال لحضور هذا المولد كثير من الأبواق الدعائية للوهابية من أنحاء العالم العربي، وقد ذكرت ذلك (مجلة الدعوة) التي كانت تصدر باسم جماعة الإخوان المسلمين في عدد جمادي الآخرة ١٤٠٠ هــ بالصفحة رقم ١٤، وينفقون في هذا السبيل ملايين الريالات.

وانظر إلى العدد ١٠٢ من مجلة (الفيصل) الذي يحتوي على تقرير مفصل عن الاحتفالات الكبرى التي أقامتها المملكة السعودية بمناسبة عودة الأمير سلطان من الرحلة الفضائية في (مركبة ديسكفري) ، ويحتوي هذا العدد على صور كثيرة تنبئ عن حجم المبالغ الطائلة التي صرفت في تلك الاحتفالات، وتقرأ فيها المدح المفرط والثناء المسرف للأمير.

بالله عليك هل يستحق أمير – لم يفعل شيئا سوى أنه رافق مجموعة من الملاحين الأجانب في رحلة فضائية أعدها الأمريكيون – هل يستحق هذا الاحتفاء والتكريم وصرف الأموال الطائلة؟! ولا يستحق سيدنا رسول الله ρ الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وحلق بهم في سماء الكمالات المعنوية، والفضائل النفسية والصفات العالية، وأنقذهم من كل سوء وانحطاط وضلال وضياع وانحراف.

ألا يستحق رسول الإسلام أن تخلد ذكرى مولده الشريف، وتعدد مناقبه وفضائله، وسجاياه العظيمة وعطاؤه الزاخر، وتربيته الجليلة وجهاده وجهوده، وغير ذلك؟! حتى تعرف الأجيال على امتدادها ما أسداه هذا النبي العظيم من خدمة، وما قدمه من عطاء، وما تحمل من عناء وتعب في سبيل هداية البشرية؟!

وهل التكريم إلا الاحتفاء والاحتفال به، ونشر قيمه الفاضلة والحث على الاقتداء والأخذ بهديه والمحافظة على آثاره؟

بالله عليك، هل يجوز أن تقام أعظم الاحتفالات والمهرجانات بالعيد الوطني في السعودية، وهو عيد جلوس الملك عبد العزيز على عرش الجزيرة العربية – بعد أن كانت سلطنات متعددة يحكم كل سلطنة منها سلطان معين – وتلقى القصائد في فضله وعظمته، وتصرف الأموال الطائلة، وتنشر برقيات التهاني في كافة الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون، وتمنع الاحتفالات بمولد النبي الأكرم بحجة أنه لم يرد نص في الشرع الإسلامي يجيز ذلك؟!

ما هذا التناقض بين القول والعمل الذي تقع فيه الوهابية دائما؟!

ماذا يقول شيوخ القحط من أبواق الامتداد الجغرافي لفكر الوهابية في مصر والسودان وتونس والجزائر والمغرب؟ الذين يحرقون بخور الثناء لفكر الوهابية في مولد العيد الوطني في السعودية، ومولد أمير الكويت، ومولد رئيس دولة الإمارات العربية، ومولد السلطان قابوس ومولد أمير البحرين، ومولد أمير قطر، وغيرها من الموالد.

هل إحياء هذه الموالد كفر أو شرك أو بدعة؟ والله لو قال شيوخ القحط أبواق الوهابية – عن هذه الأعياد – بمثل ما قالوا عن مولد النبي ρ أو موالد أهل البيت أو أولياء الله الصالحين لقطع دابرهم، أفيقوا يا شيوخ القحط، وكفى جريا وراء الثراء المأمول من شيوخ البترول.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله مشتبها علينا فنتبع الهوى.

وفقنا الله للثبات على الحق والهدى، وجنبنا جميعا طريق الردى.

وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

المحامي بالنقض

تمهيد

الاحتفال بموالد الأنبياء

والأولياء شرعة لا بدعة

الاحتفال بالذكرى من تعظيم شعائر الله:

لعل تجديد الذكرى بالمواليد والوفيات، والجرى على مواسم النهضات الدينية أو الشعبية العامة، والحوادث العالمية الاجتماعية، وما يقع من الطوارق المهمة في الزمان والمكان، واتخاذ تلك المناسبات أعيادا وأفراحا أو مآتما وأحزانا، وإقامة الحفل السار أو التأبين من الشعائر المطردة، والعادات الجارية منذ القدم، دعمتها الطبيعة البشرية وأسستها الفكرة الصالحة لدى الأمم الغابرة، عند كل ملة ونحلة قبل الجاهلية وبعدها، وهلم جرًّا حتى اليوم.

هذه هي مواسم اليهود والنصارى والعرب، في أمسها ويومها، وفي الإسلام وقبله، سجلها التاريخ في صفحاته، وكأن هذه السنة نزعة إنسانية ، نبعت من عوامل الحب والعاطفة، وتسقى من منابع الحياة، وتتفرع على أصول التبجيل والتجليل والتقدير والإعجاب، لرجال الدين والدنيا، أفذاذ الملأ وعظماء الأمة، إحياء لذكرهم، وتخليدا لاسمهم، وفيها فوائد تاريخية واجتماعية، ودروس أخلاقية ضافية راقية، لمستقبل الأجيال، وعظماء وعبر، ودستور عملي صالح للناشئة الجديدة، وتجارب واختبارات تولد حنكة الشعب، ولا تخص جيلا دون جيل، ولا فئة دون فئة أخرى.

وإنما الأيام تقتبس نوراً وازدهارا، وتتوسم بالكرامة والعظمة، وتكتسب سعدا ونحسا، وتتخذ صبغة مما وقع فيها من الحوادث الهامة وقوارع الدهر ونوازله.

ولم ينبئنا التاريخ قط عن يوم أجل وأعظم من مولد النبي ρ، لقد كان مولده نورا وبعثته رحمة، ورسالته هدى، ولذلك فإن إحياء مولده إحياء لنا، لتبلغ الإنسانية كمالها، ولتنطلق العقول من أغلالها، وليرتفع الناس إلى ربهم بالمحبة، وليكون أتباعه أتقياء علماء، بل علماء كالأنبياء، خصوصية لأمته لأن لها ميراثا من نبوته، واقتباسا من رحمته.

القرآن يدعو لإحياء الذكرى:

إن إحياء الذكريات الإسلامية واجب على علماء الأمة الإسلامية، من أجل تذكير الشباب المسلم خاصة، وجميع المسلمين عامة بالمواقف الرائعة للرسول ρ وأهل بيته وأصحابه خلال الهجرة النبوية، والإسراء والمعراج، وغزوة بدر، وغزوات أحد والخندق، والقادسية وأمثالها، وأن هذا التذكير مبدأ تربوي قرآني ركز عليه القرآن ظاهرا حيث لا يخفي على القارئ المسلم لآيات القرآن الكريم.

ففي سورة الأعراف آية ١٠١ يقول عز وجل: (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) وفي سورة غافر آية ٧٨ يقول تعالى: (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك) وفي سورة يوسف آية ٣ يقول جل ذكره:(نحن نقص عليك أحسن القصص) وفي سورة الأعراف آية ١٧٦ يقول تعالى: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)

فالله عز وجل يخبر رسوله محمدا ρ خلال آيات القرآن المتعددة ليذكر المسلمين بقصص الأنبياء والرسل قبله، وما بذلوه من جهد وقدموه من عمل، من أجل إبلاغ دعوه التوحيد إلى أقوامهم، ثم ما لاقوه في سبيل ذلك من عناء وبلاء، لماذا؟ ليتخذ المسلمون منهم قدوة على الصبر وانتظار النصر، والأمثلة على ذلك لا تحصيها هذه الكلمة الموجزة، ولكننا نكتفي بقوله عز وجل لنبيه محمد ρ: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) سورة الأحقاف الآية ٢١، وقوله أيضا: (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه) سورة ص الآية ٤١، وقد تكرر ذلك في سورة مريم بالنسبة لإبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس عليهم السلام، وفي سورة ص قوله عز وجل: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار) سورة ص آية ١٤٥، وقوله أيضا: (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل) سورة ص آية ٤٨.

وكان كل نبي – كما جاء في القرآن – يذكر قومه بالنبي السابق وما حدث له ولقومه، ونكتفي بما جاء حكاية عن هود عليه السلام وهو يحدث قومه: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) سورة الأعراف الآية ٦٩. ومثله صالح عليه السلام فقد قال لقومه أيضا: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبرأكم في الأرض) سورة الأعراف الآية ٧٤. وبالنسبة للمسلمين يقول الله عز وجل: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره) سورة الأنفال الآية ٣٦، ويقول أيضا: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) سورة آل

عمران الآية ١٠٣.

فإذا اعترض الوهابيون علينا في المولد حاججناهم بقصص الرسل في الآيات السابقة، فهل يفقهون؟ أم ينكرون؟ وهل ما ورد في القرآن من ذكر موالد بعض الرسل وسيرتهم وحميد أخلاقهم من البدع التي يحاربونها وينكرونها؟!

إذن؛ فالقرآن الكريم يضع أصلا بارزا من أصول التربية الدينية والاجتماعية والسياسية، بهذا المنهج التذكيري.. ذلك أن الإنسان – والأمة أيضا – الكل معرض للنسيان والسهو والغفلة، فلابد من تذكيره بما فيه خيره ومصلحته.

ولقد تأمل أئمة الإسلام – عدا ثالوث التكفير – ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب – هذه الآيات وغيرها فاستنوا سنة إحياء موالد الأنبياء والأولياء، مبينين للناس مآثرهم وما كانوا عليه من خلق وجهاد، وفضل وطاعة، وصبر وعزم، حتى يجد المسلم المعاصر في حياة من مضى من أهل الفضل عبرة، ويكون له فيهم أسوة، فيطمئن قلبه، ويثبت فؤاده، ويزداد هديه.

الباب الأول

الاحتفال بموالد الأنبياء والأولياء

احتفال بالإسلام

على أننا إذا احتفلنا بموالد الأنبياء والأولياء فإنما نحتفل في الحقيقة بالإسلام الذي جاء به مولانا رسول الله ρ، نحتفل بالفكرة، بالمنهج، أيستطيع أحد أن يمنعنا من الفرح بشخص رسولنا، وبالهداية التي جاءت على يده، وبالمنهج الذي أمرنا به؟!

مشروعية الاحتفال بالموالد:

ويدخل في التجديد وفي التطور، وفي العمل بما فيه صالح الحياة وخير المجتمع، الاحتفال بمولد النبي ρ وإحياء موالد أهل البيت عليهم السلام وأولياء الله الصالحين رضى الله عنهم، والذي يعترض عليها إنما هو جاهل أو دعي، ومع الأسف لا يوجد في أى بلد آخر من الأدعياء كما يوجد عند الشرذمة النجدية، والجهل عندهم أساس الهجوم – مع أن الجهل كان يجب أن يكون أساسا للصمت – فإذا نظرنا إلى نتيجة الموالد.ألفيناها عظيمة جليلة.

فالمراد بالحج مثلا هو تعظيم الإسلام في نظر خصومه، واجتماع المسلمين في ساحة واحدة للطاعة والذكر والعبادة، فذكريات سيدنا إبراهيم وبناء البيت، وهاجر وابنها، ذكريات يعيش فيها الحاج معيشة روحية، إنه يصلي في مقام إبراهيم وحجر إسماعيل، إنه استمرار لذكريات مجيدة، وتصفية للنفس وتزكية. إن المسلم لا يشهد في هذه الأماكن الأحجار، وإنما يشهد الذكريات.

والمولد إنما هي بعث لذكريات طيبة، ذكرى إنسان أطاع الله واهتدى به الناس، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

والموالد إنما هي وفاء منا لأهل الخير، واستنهاض الهمم للمسابقة إلى فعل الخيرات.

والموالد حب منا لمن أحب الله تمسكا بأوثق عرى الإيمان، كما يقول ρ :(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

والموالد مواسم للبر بالفقراء والمساكين وتنمية روح العطف عليهم.

فالموالد لهذا كله مواسم للخير في الدين والدنيا، وهي سنة حسنة استنها المصلحون العاملون.

الباب الثاني

أدلة إحياء موالد الأنبياء والأولياء [١]

أولا: أدلة إحياء المولد في الكتاب :

إن الآيات القرآنية تدل على جواز هذه الاحتفالات بعناوين خاصة نشير إليها بعد ذلك، عجبا كيف يعظم ثالوث التكفير أمراءهم بالاحترام الذي يفوق ما يفعله غيرهم تجاه الأنبياء والأولياء فلا يكون ذلك شركا؟! وأما إذا أتى أحد بشئ يسير من ذلك في حق الأنبياء والأولياء عد شركا؟ إن المنع عن تعظيم الأنبياء والأولياء وتكريمهم – أحياء وأمواتا – يصور الإسلام في نظر الأعداء دينا جامدا لامكان فيه للعواطف الإنسانية، كما يصور تلك الشريعة السمحاء المطابقة للفطرة الإنسانية دينا يفقد الجاذبية المطلوبة القادرة على اجتذاب أهل الملل الأخرى واكتسابهم، ماذا يقول الذين يخالفون إقامة مجالس العزاء للشهداء في سبيل الله في قصة يعقوب عليه السلام؟، وماذا يقولون فيه وهو يبكي على ابنه أسفا وحزنا على فراق ولده يوسف، ليله ونهاره؟! ويسأل كل من لقيه عن ابنه المفقود حتى يفقد بصره كما يقول سبحانه في سورة يوسف آية ٨٤: (وابيضت عيناه من الحزن) فلماذا يكون إظهار مثل هذه العلاقة في حال حياة الوالد جائزا ومشروعا ومطابقا لأصول التوحيد، بينما إذا كان في حال مماته عد شركا؟ فإذا اتبع أحد طريق يعقوب فبكى على فراق الأنبياء والأولياء وأحباء الله يوم استشهادهم فلماذا لا يعد عمله اقتداء بيعقوب عليه السلام؟!.

لا ريب في أن مودة ذوى القربي هي إحدى الفرائض الإسلامية التي دعا إليها بأوضح تصريح، فلو أراد أحد أن يقوم بهذه الفريضة الدينية بعد أربعة عشر قرنا فكيف يمكنه؟ وما هو الطريق إلى ذلك؟ هل هو إلا أن يفرح في أفراحهم ويحزن في أحزانهم؟!

١– إن الفرح برسول الله ρ مطلوب بأمر القرآن من قوله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) سورة يونس آية ٥٨، فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة، والنبي ρ أعظم الرحمة، قال الله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) سورة الأنبياء آية ١٠٧.

---

(١) راجع كتاب (حول الاحتفال بالمولد النبوي) لسماحة الدكتور السيد محمد علوى المالكي عالم الحرمين الشريفين.

٢- إن المولد الشريف يبعث علىئ الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) سورة الأحزاب آية ٥٦، وما كان يبعث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شرعا، فكم للصلاة عليه من فوائد نبوية وإمدادات محمدية، يسجد القلم في محراب البيان عاجزا عن تعداد آثارها ومظاهر أنوارها.

٣- إن الله تعالى قال: (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) سورة هود آية ١٢٠، يظهر منه أن الحكمة في قص أنباء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك، ولا شك أننا اليوم نحتاج إلى تثبيت أفئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من احتياجه هو ρ.

٤- إن القرآن الكريم يثنى على أولئك الذين أكرموا النبي وعظموا شأنه وبجلوه إذ يقول: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) سورة الأعراف آية ١٥٧.

إن الأوصاف التي وردت في هذه الآية والتي استوجبت الثناء الإلهي هي:

امنوا به – وعزروه – ونصروه – واتبعوا النور الذي أنزل معه – فهل يحتمل أحد أن تختص هذه الجمل: (آمنوا به- وعزروه- ونصروه- واتبعوا) بزمن النبي ρ؟. الجواب لا.

فإن الآية لا تعني الحاضرين في زمن النبي خاصة، فعندئذ من القطعى أن لا تختص جملة (عزروه) بزمان النبي، أضف إلى ذلك أن القائد العظيم يجب أن يكون موضعا للتكريم والاحترام والتعظيم في كل العهود والأزمنة، فهل إقامة المجالس لإحياء ذكريات: المبعث أو المولد النبوي، وإنشاء الخطب والمحاضرات والقصائد والمدائح إلا مصداقا جليا لقوله تعالى: (وعزروه) والتي تعني: أكرموه وعظموه.

٥- قال سبحانه: (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) سورة المائدة آية ١١٤، فالمسيح عليه السلام اتخذ نزول المائدة السماوية والبركة الإلهية عيدا لأنه سبحانه أكرمه وأكرم تلاميذه بهذه المائدة، فإذا كانت المائدة السماوية سببا لاتخاذ يوم نزولها (عيدا) فلماذا لا يجوز أن نتخذ يوم (المولد النبوي) الذي هو يوم البركة ويوم نزول المائدة المعنوية عيدا؟!

هل يستطيع أن يدعى أحد أن وجود رسول الله ρ وما جاء به من شريعة عظيمة خالدة، أقل بركة من المائدة المادية التي نزلت على المسيح عليه السلام

وتلاميذه؟!

٦ – إن القرآن الكريم يصرح بأن الله سبحانه منَّ على رسوله بشرح صدره، ووضع الوزر عنه، وإعلاء اسمه، الذي عبر عن كل ذلك بقوله: (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك..) فالله سبحانه رفع اسمه وأعلاه، وجعله مشهورا معروفا في العالم إجلالا له، فهذه الاحتفالات التي يقصد منها تخليد ذكرى النبي لا تتعدى رفع ذكر رسول الله وإعلاء اسمه، وإلفات نظر العالم إلى مقامه ومكانته السامية، فإذا كان القرآن أسوة، فلماذا لا نقتدى بالقرآن؟ ولماذا لا نرفع ذكره واسمه؟.

ثانيا: أدلة إحياء المولد في السنة:

١– جاء في البخاري أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم الاثنين، بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة المصطفى ρ ، ويقول في ذلك الحافظ شمس الدين محمد ناصر الدين الدمشقي:

إذا كان هذا كافــرا جاء ذمُّــه

وتبت يداه فـــي الجحيم مخلدا

أتى أنه في يـــوم الاثنين دائما

يخفف عنه للسرور بأحمـــــدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره

بأحمد مسرورا ومات موحدا

وهذه القصة رواها البخاري في الصحيح في كتاب النكاح، ونقلها الحافظ ابن حجر في الفتح، ورواها الإمام عبد الرازق الصنعاني في المصنف ج ٧ ص ٤٧٨، والحافظ في الدلائل، وابن كثير في السيرة النبوية من البداية ج ١ ص ٢٢٤، وابن الديبع الشيباني في حدائق الأنوار ج١ ص ١٣٤، والحفاظ: البغوى في شرح السنة ج ٩ص ٧٦، وابن هشام، والسهيلي في الروض الأنف ج٥ ص١٩٢، والعامري في بهجة المحافل ج١ ص ٤١، والبيهقي، وهى

وإن كانت مرسلة إلا أنها مقبولة لأجل نقل البخاري لها واعتماد العلماء من الحفاظ لذلك، ولكونها في المناقب والخصائص لا في الحلال والحرام، وطلاب العلم يعرفون الفرق في الاستدلال بالحديث بين المناقب والأحكام. وأما انتفاع الكفار بأعمالهم ففيه كلام بين العلماء ليس هذا محل بسطه، والأصل فيه ما جاء في الصحيح من التخفيف عن أبي لهب بطلب رسول الله.

٢- أنه ρ كان يعظم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود، إذ سعد به كل موجود، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتاده : أن رسول الله ρ سئل عن صوم يوم الاثنين؟ فقال: (فيه ولدت، وفيه أنزل على) رواه الإمام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام، وهذا في معنى الاحتفال به، إلا أن الصورة مختلفة ولكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام، أو إطعام طعام، أو اجتماع على ذكر، أو صلاة على النبي، أو سماع شمائله الشريفة.

٣- أن النبي ρ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت، فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها وتعظيم يومها لأجلها ولأنه ظرف لها.

وقد أصَّل هذه القاعدة بنفسه، كما صرح في الحديث أنه لما وصل إلى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، سأل عن ذلك، فقيل له: إنهم يصومون لأن الله نجى نبيهم وأغرق عدوهم فهم يصومونه شكرا لله على هذه النعمة، فقال ρ: (نحن أولى بموسى منكم) فصامه وأمر بصيامه.

٤- يؤخذ من قوله في فضل يوم الجمعة وعد مزاياه: (وفيه خلق آدم) تشريف الزمان الذي ثبت أنه ميلاد لأي نبي كان من الأنبياء عليهم السلام، فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين؟.

ولا يختص هذا التعظيم بذلك اليوم بعينه، بل يكون خصوصا ولنوعه عموما مهما تكرر، كما هو الحال في يوم الجمعة، شكرا للنعمة وإظهاراً لمزية النبوة وإحياء للحوادث التاريخية الخطيرة، ذات الإصلاح المهم في تاريخ الإنسانية وجبهة الدهر وصحيفة الخلود.

كما يؤخذ تعظيم المكان الذي ولد فيه نبي، من أمر جبريل عليه السلام للنبي ρ بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له: (أتدري أين صليت؟ قال: لا، قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى) كما جاء ذلك في حديث شداد بن أوس الذي رواه البزار وأبو يعلى والطبراني، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد :

ورجاله رجال الصحيح ج١ ص ٤٧، وقد نقل هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح ج٧ ص ١٩٩ وسكت عنها.

٥- أن المولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد، وجرى به العمل في كل صقع، فهو مطلوب شرعا للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح) أخرجه أحمد.

٦- أن المولد اشتمل على اجتماع وذكر وصدقة، ومدح وتعظيم للجناب النبوي فهو سنة، وهذه أمور مطلوبة شرعا وممدوحة، وجاءت الآثار الصحيحة بها وبالحث عليها.

جاءت امرأة إلى النبي ρ عند قفوله من بعض غزواته، فقالت: إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب على رأسك بالدف، فقال لها ρ : (أوفى بنذرك) الحديث مشهور، ولا شك أن الضرب بالدف من أنواع الفرح، والنبي ρ أمرها بالوفاء بنذرها لما كان سبب ذلك فرحها بسلامته، فكذلك من أحدث احتفالات مباحا عند فرحه بزمن ولادته ρ ، من غير التزام ولا نذر، أى شئ يمنعه لولا التفقهات الفاسدة التي يقول بها القرنيون.

ثالثا: أدلة إحياء المولد في الإجماع:

يرى الفقهاء في أن الإجماع يصح أن يكون وجها شرعيا واعتباره دليلا من أدلة الأحكام الشرعية، لم يخالف في ذلك سوى الخوارج وذيولهم – ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب – ودليل صحة الإجماع قوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) سورة النساء آية ١١٥، يقول ابن رشد: لأن الله توعد باتباعهم غير سبيل المؤمنين فكان أمرا واجبا باتباع سبيلهم، وبقوله ρ: (لا تجتمع أمتى على ضلالة) فالإجماع مستند إلى كتاب أو سنة أو قياس يرجع إلى أحدهما.

وقد أجمع الصحابة والتابعون وتابع التابعين على مشروعية الاحتفال بموالد الأنبياء والأولياء نذكر منهم رضى الله عنهم على سبيل المثال لا الحصر:

رأى أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كانت وفاة الرسول ρ يوم الاثنين، ومراعاة لهذه المناسبة، تمنى أبو بكر أن تكون وفاته يوم الاثنين، وهذا من مراعاة المناسبات والتبرك بها، والاحتفال بالمولد النبوي من هذا المعنى.

فقد روى البخاري في باب الجنائز: باب موت يوم الاثنين عن عائشة قالت: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال: في كم كفنتم النبي ρ ؟ ، قالت : في ثلاث أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة، وقال لها: في أى يوم توفى النبي ρ ؟ قالت : يوم الاثنين، قال : فأى يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين ، قال: أرجو فيما بيني وبين الليل.. الحديث.

قال القسطلاني: وترجى الصديق رضي الله عنه أن يموت يوم الاثنين لقصد التبرك وحصول الخير، لكونه عليه السلام توفى فيه فله مزية على غيره من الأيام بهذا الاعتبار.

فهل يعترض المعترضون على أبي بكر، لمراعاة هذه المناسبة؟ كما يعترضون على أصحاب الموالد الذين يراعون أيضا هذه المناسبة؟.

رأى العلامة أبو شامة:

وأحسن ما ابتدع في زماننا ما يعمل كل عام في اليوم الموافق ليوم ميلاده ρ من عمل الصدقات والمعروف إظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبته ρ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك، وشكرا لله تعالى على ما منَّ به من إيجاد رسول الله الذي أرسله رحمة للعالمين.

رأى ابن تيمية الحراني:

ابن تيمية يزعم في معظم كتبه أن الاحتفال بموالد الأنبياء والأولياء نوع من العبادة لهم، لأن فيها تعظيمهم، وتعظيمهم عنده شرك، ولأن الاحتفال بالموالد لم يحدث في عهد رسول الله ρ ، وكل أمر لم يحدث في عهده ρ- على حد زعمه- فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم يرد على نفسه بنفسه، وينقض ما زعمه من قبل في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم بمخالفة أصحاب الجحيم) صفحة ٢٩٤ طبعة ١٣٩٠هـ.

فيقول : (قد يثاب بعض الناس على فعل المولد وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبي ρ وتعظيما له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدعة ثم قال:

فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ρ ، كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد، ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء إنه انفق على مصحف ألف دينار ونحو ذلك فقال : دعه فهذا أفضل ما أنفق

فيه الذهب أو كما قال، مع أن مذهبه: أن زخرفة المصاحف مكروهة، وقد تأول بعض الأصحاب أنه أنفقها في تجديد الورق والخط، وليس مقصوده هذا وإنما قصده أن هذا العمل فيه مصلحة وفيه أيضا مفسدة كره لأجلها)

ما هذا التناقض في الأقوال الذي يقع فيه دائما ابن تيمية ؟! إن التناقض في الأقوال هو أول مراتب الفساد عند العلماء، فما بالكم بمن تلقبه الوهابية بشيخ الإسلام؟!

رأى الحافظ ابن حجر:

وقول ابن حجر: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح، معناه: البدعة اللغوية، أى: مستحدث غير خارج عن قواعد الشريعة بدليل قوله بعده: كان بدعة حسنة وإلا فلا، فإن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة عند المحققين إنما يكون فيها، أما البدعة الشرعية فلا تقسيم فيها ولا تكون إلا سيئة، واقتران عمل المولد بها يخالف الشرع الشريف ويصيره منهيا عنه لغيره لا لذاته بدليل كلام ابن حجر.

رأى الحافظ السخاوي:

إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الإسلام لسائر الأقطار يعملون بالمولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

رأى جلال الدين السيوطي:

قال العلامة السيوطي في رسالته: (حسن المقصد في عمل المولد) ما نصه: وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل بن حجر عن عمل المولد، فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عمل المحاسن وتجنب ضدها فإنها بدعة حسنة وإلا فلا.

قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت – وهو ثابت في الصحيحين – أن النبي ρ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فيستفاد منه عمل الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع

نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله قد يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأى نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبى الرحمة في ذلك اليوم؟ وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أى يوم من الشهر، بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم في السنة وفيه ما فيه، فهذا يتعلق بأصل عمله.

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن نقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من كل ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة، وإنشاد شئ من المدائح النبوية والزهدية المحركة القلوب إلى فضل الخير والعمل للآخرة، وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال: ما كان من ذلك مباحا بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به، وما كان حراما أو مكروها فيمنع، وكذا ما كان خلاف الأولى.

رأى أبى عبد الله بن عياد:

سئل أبو عبد الله بن عياد عن الاحتفال بمولد النبي ρ فقال: إنه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر، قياسا على غيره من أوقات الفرح، والحكم بأن هذه الأشياء لا تسلم من بدعة في هذا الوقت الذى ظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه علم العهود، وتقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، ينكر على قائله، لأن مقت وجحود ، وإدعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان، ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان أمر مستثقل، تشمئز منه النفوس السليمة وترده الآراء المستقيمة. أهـ.

رأى الإمام المجدد أبي العزائم: (١)

((أصغر مسلم لا يغيب عنه رسول الله ρ ما دام يعمل بالقرآن وبسنة سيد المرسلين، فبشرى لنا بمولده ρ الذي يذكرنا بما أكرمنا الله به من الخير والتمكين، نفرح بمولده ρ فرحا يفوق فرحنا بالعافية والمال، بل ويفوق فرحنا بالملك والعيال، نحيي لياليه بالفرح والمسرات، حبورا بمولده الشريف الذي توالت به الخيرات، وأى مسلم لا يحيي تلك الليالي فرحا مسرورا، تجديدا لذاكره ρ وشكرا لله تعالى على نعماه وحبورا، وقد عين الله للخير أوقاتا وجعلها

---

(١) راجع كتاب بشائر الأخيار في مولد المختار ρ للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم.

للعطايا آنات، كما جعل لغيث السماء أوقاتا معينة، وجعل لزيادة النيل والأنهار هي الأخرى أياما معينة، فكذلك جعل أوائل ربيع أول لتشرق فيها شمس الرحمة الربانية، وتفاض فيها أنوار الفضل الإحسانية، فطوبي لمن أحيا تلك الليالي حبا في رسول الله، وقدم فيها الخير لينال ما يتمناه، بل وبشرى لمن بيَّن للمسلمين شمائل الحبيب المصطفى، ووضح لهم ما نالته الأمة المحمدية من الخير والصفا، فتمثلت النفوس جماله المحمدي، وما تفضل به علينا من الخير بخاتم الأنبياء.

وإن كان ابن الحاج في المدخل قد أنكر، فإنه – غفر الله له – حكم ولم يتبصر أن إحياء ليالي المولد الشريف وإن لم يظهر في عهد السلف، فإن أنفسهم كلها كانت ذكرى له ρ وبه تحف، وكانت قلوبهم تتمثله في كل همة وحركة، وتستحضره ρ في كل لمة وسكنة، وقد شغلت الدنيا وحظوظها القلوب، فاحتاجت إلى اليقظة لذكر شمائل الحبيب المحبوب، لتحيا في رياض الشهود، وتتناول من طهور المشروب.

وإني أستحسن كل الاستحسان، ما يقوم به المسلمون من إحياء ليالي المولد في هذا الزمان، تجديدا لذكرى من به أسعدنا الله بالإيمان، وإن ادعى من ينكر علينا بحصول المفاسد والبدع، فإن الخير العام الذي به كل إنسان انتفع، لا يمنع بحصول مفسدة بسببه إذا عم النفع به وسطع، ولو كان الأمر كذلك لكانت بعثة الرسل وشروق الشمس وإنزال الأمطار أولى بالمنع ممن منع، فليتق الله من يمنعون هذا الخير فإن منعهم هو شر البدع، والله تعالى يهدي من سبق له الهدى، ويضل من سبق له الردى، وإن فقراء آل العزائم يفرحون برسول الله ويشهدون أنواره عند ذكراه)).

وخلاصة القول: أن للموالد فوائد اجتماعية ودينية، فهي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين المحتفى بهم وبين أوليائهم، وتجدد في النفوس ذكر مآثرهم، كما تجمع أشتات المسلمين على صعيد واحد ليتعارفوا ويتآلفوا، ثم تطبع في قلوبهم روح الانقياد إلى الله تعالى والانقطاع إليه.

رأى الدكتور السيد محمد علوى المالكي:

إننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه وسماع المدائح التي تقال في حقه، وإطعام الطعام، وإدخال السرور على قلوب الأمة.

إن هذه الاجتماعات هي وسيلة كبرى للدعوة إلى الله، وهي فرصة ذهبية ينبغي أن لا تفوت، بل يجب على الدعاة والعلماء أن يذكروا الأمة بالنبي ρ

بأخلاقه وآدابه وأحواله وسيرته ومعاملته وعبادته، وأن ينصحوهم ويرشدوهم إلى الخير والفلاح، ويحذروهم من البلاء والبدع والشر والفتن، وإننا دائما بفضل الله ندعو إلى ذلك ونشارك في ذلك ونقول للناس: ليس المقصود من هذه الاجتماعات مجرد الاجتماعات والمظاهر، بل إن هذه وسيلة شريفة إلى غاية شريفة وهي كذا وكذا، ومن لم يستفد شيئا لدينه فهو محروم من خيرات المولد الشريف[١].

---

(١) راجع كتاب (حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف) للدكتور السيد محمد علوى المالكي عالم الحرمين الشريفين.

عم يتساءلون؟!

حول الاحتفال بالمولد النبوي

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم قدس الله سره (١)

أولا: ما هي الحكمة في أن إهلال شهر ربيع الأول بهجة للأنفس، ونشوة للعقول، وعمل صالح في سبيل القربات؟

**** إن أيام شهر ربيع تذكرنا مبدأ الحياة الروحانية الإيمانية بعد الموت بظلمه الكفر والضلال، وتلك الذكرى تجعل المؤمن يستحضر نعم الله تعالى عليه بسيد رسل الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم.**

وكيف لا؟ والله تعالى يأمرنا أن نذكر تلك النعمة بالذكرى لنعلم مقدار فضله العظيم علينا، قال تعالى:

(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)(٢)

فإذا تذكرنا ما أحسن الله به إلينا من إنقاذنا من الكفر إلى الإيمان، ومن العمى إلى البصر، ومن الموت إلى الحياة، حتى أصبحنا ولله الحمد ممتعين بمعرفة الله تعالى والعمل بمحابه ومراضيه والمسارعة إلى مغفرة منه سبحانه، وجنة عرضها السموات والأرض، نطمع في الخلود في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فإذا ذكرنا تلك النعمة علينا كان ذكرها شكرا علينا لله تعالى والشكر عمل بالقلوب والجوارح، وكلما كان العمل أعم نفعا كان أكمل شكر، فكان جذب المسلمين إلى تلك البهجة والأنس يدعو إليه شهر الربيع لأنه يذكرنا زمان ولادة رسول الله ρ الذي نلنا به من الله الخير العظيم، وذكرى أيام الخير تجدد الشوق.

---

(١) راجع مجلة السعادة الأبدية – العدد الرابع – غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ الموافق ١٩١٩/١١/٢٤ السنة السابعة، صفحة ١١١-١١٦.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٣.

أنظر إلى سيدنا زكريا عندما دخل على السيدة مريم ووجد عندها رزقا، طمع في الخير من الله الذي أعطى سبحانه مريم الرزق فدعا الله في الوقت نفسه، قال الله تعالى: (قال يا مريم أني لك هذا قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)(١).

وهناك سر آخر تفهمه القلوب، وهو أن الله سبحانه وتعالى إذا قدر خيرا في زمان مخصوص تفضل سبحانه وتعالى فجعل هذا الزمان ظرفا لخير جديد في كل عام، فكما أنه قدر أن يشرق شمس ذات حبيبه ρ في شهر ربيع، جعل هذا الزمان بعينه وقتا مخصوصا لتفضله على المؤمنين بجواذب عنايته وسوابغ آلائه من البهجة والسرور والمسارعة إلى الخير، وإنك لترى لذلك نظائر في الكون المحسوس، ترى النيل يتفضل الله بزيادته في وقت مخصوص، ويرزق الخلق بالثمار في أوان مخصوص، يجعل سبحانه ذلك الوقت زمانا لفضله وإحسانه.

وهناك سر آخر وهو أن أصحاب رسول الله ρ والتابعين لهم بإحسان كانت كل حركاتهم وسكناتهم وأنفاسهم يلاحظون فيها الرعاية لرسول الله ρ ليكمل تشبههم به، ولكنا في زمان قلت الرعاية وضعفت قوة المراقبة، فقدر الله سبحانه وتعالى أن يتحلى المسلمون في ربيع بجمال يكاشف أرواحهم، فتتذكر نعمة الله تعالى فيسارعون إلى شكره، سبحانه، على فضله العظيم.

ولو أنا لم نجد، الذكرى في شهر ربيع ولم تحصل للنفوس المحافظة على دوام استحضاره ρ ليحصل التشبه به لعمت الغفلة، والله تعالى أرحم الراحمين، وتلك البهجة والنشوة فضل من الله تعالى يتفضل بهما على من يشاء، وإن كان أصحاب رسول الله ρ لم يعملوا تلك الأعمال في عصرهم فلأن أنفاسهم كلها كانت بهجة وفرحا وأنسا بالتشبه برسول اللهρ.

ثانيا: هل إقامة الاحتفالات و الزينات وبذل الأموال والطعام في مولد النبي ρ يحمد فاعله ويثاب القائم به؟

إن ما نقوم به فى تلك الأيام المباركة من معالم الزينات والاجتماع والبذل، وإن لم يكن على عهد السلف الصالح، بل وإن حصل فيه ما لا يمدح مما يحصل غالبا في المجتمعات بصفتها مجتمعات، فهو في هذا الزمان يكاد يكون من نوافل البر، لأسباب منها:

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٧.

أن تلك المجتمعات تتلى فيها سيرة رسول الله ρ وماله صلوات الله وسلامه عليه من المعجزات، وما عاناه صلوات الله وسلامه عليه في سبيل الدعوة، وما قام به أصحابه الكرام لله ولرسوله ρ من عظائم الأعمال، بل وبذل النفس والمال وما تحملوه من المشركين، مع البهجة والصبر والرضا مع بيان شمائلهρ وأخلاق أصحابه رضي الله عنهم.

كل هذه الأعمال تجدد للمسلمين همة ومسارعة إلى التشبه بسلفهم الصالح، وتزيل من القلوب ظلمات وتمحو أعمالا من البدع والضلالات.

وقد تكون تلك المباحث العلمية متعينة في هذا الوقت على جماعة المسلمين، ثم إن هذه المجتمعات لا تخلو من بذل الغني للفقير، ومن الألفة بين المتقاطعين، ومن التعاون على فعل الخير، ومن يقظة القلب إلى محبة رسول الله ρ، وإن مثل هذه المجتمعات لهي كالحوادث العظيمة التي تؤثر على النفوس، فتنوع الأفكار فتكون كدواء لأمراض كثيرة والمقصد يبرر الوسيلة، وإني أستحسن هذا العمل في هذا الشهر تجديدا لذكرى معاني رسول الله، وإن كنت أتمنى أن يكون كل مسلم مستحضراً معانيه ρ في كل وقت حتى لا يعمل عملا إلا بعد علمه بالكيفية التي عمله بها رسول الله ρ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

أسأل الله سبحانه أن يمنحنا معيته ρ، حتى يكون أمامنا في أعمالنا وقدوتنا في شهودنا.

ثالثا: هل يتعين إحياء ليلة المولد النبوي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول بالتحديد؟.

أما تعيين ليلة ميلاده ρ فإن الاختلاف في تعيينها بين العلماء، فمنهم من أثبتها في الليلة الثانية عشر من ربيع، ومنهم من أثبتها في الثامن، والأنصار كلهم على أنها في الثانية عشر، وإجماع الأنصار مأخذه غالبا يكون التواتر، ومن أراد الاحتياط فليحييها أكثر هذا الشهر تقربا إلى الله وخصوصا الليلة المجمع عليها.

وهذا وإن أهم ما أنبه إليه نفسي وجماعة المسلمين، أن يجعلوا تلك الليالي كلها محاضرات ومذاكرات وخطب، حتى تستبين شمائله ρ، وما دعا إليه من الحق، وما أمر به من الائتلاف والبر والتقوى، وما كان عليه أصحابه بالأقوال، ثم يسارع أهل العلم والعباد ورجال الطرق إلى الأعمال التي كان يحبها ρ من صرف الأوقات في الطاعات، والصلة والبر وتجديد الألفة بين المسلمين بالعمل تشبها برسول الله ρ، ويسارع الأغنياء إلى بذل بعض أموالهم فيما يحبه

رسول الله ρ، بالعمل بمواساة المرضى والفقراء والعجزة، وعمارة المساجد وانتشار العلم ومساعدة العلماء الذين أقامهم الله لخدمة شريعته، وإحياء دينه ومساعدة طلبة العلم النافع، ومواساتهم شكرا لله على ما أنعم عليهم، ويتباعد جماعة المسلمين خصوصا في هذه الأيام، عن صرف الأوقات كلها في مباح أو مكروه، بترك الجلوس في الملاهي، وترك زيارة من زيارتهم تنسى الآخرة وتقسى القلوب، وترك التودد إلى أهل الدنيا والعصاة، وإظهار البغض والكراهية لأهل البدع والمغرورين، والمخالفين للحق وللعامل لخير نفسه المضر غيره.

كل ذلك تجديدا لما كان عليه رسول الله ρ وأصحابه صلوات الله عليه وعليهم، وهناك بر فوق ذلك كله، وهو أن يسارع المسلم إلى عمل ما علمه من أخلاق رسول الله ρ، وما رغب فيه وسنه صلوات الله وسلامه عليه.

والله سبحانه أسأل أن يجدد مجد المسلمين إنه مجيب الدعاء.

أول من أحدث عمل المولد:

أول من أحدث عمل المولد صاحب أربل الملك المظفر أبو سعيد كوكدي بن زين الدين على، أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنة، وهو الذي عمر الجامع المظفرى بسطح قايسون.

قال ابن كثير في تاريخه: كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا، وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا.

وقد صنف له الشيخ أبو الخطاب بن دحية مجلدا في المولد النبوي سماه(التنوير في مولد البشير النذير) فأجازه على ذلك بألف دينار، وقد طالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر للإفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة، محمود السيرة والسريرة.

وقال سبط بن الجوزي في مرآه الزمان: كان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة، فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار، هذا كله سوى صدقات السر، وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين أن قميصه من كرباس غليظ لا يساوي خمسة دراهم، قالت: فعاتبته في ذلك فقال: ألبس ثوبا بخمسة، وأتصدق بالباقي خير من ألبس ثوبا مثمنا وأدع الفقير والمسكين.

الباب الثالث

شبهات وأباطيل حول الاحتفال

بالموالد وردها

شبهات وأباطيل حول الاحتفال بالموالد:

يسوء ثالوث التكفير (ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب) تعظيم الرسول ρ خاصة، وكافة الأنبياء والأولياء عامة، وتخليد ذكرياتهم وإحياء مناسبات مواليدهم أو وفياتهم، ويعتبرون اجتماع الناس في المجالس المقصودة لهذا الشأن شركا وضلالا في هذا الصدد، ويستدلون على ذلك بحجج واهية:

١- أن الذكريات التي ملأت البلاد الإسلامية باسم الأنبياء وأهل البيت والأولياء من العبادة لهم، لأن فيها تعظيمهم وتعظيمهم عندهم شرك، ولأجل ذلك يجعلون اجتماع الناس على سماع قراءة ما تيسر من القرآن، وقراءة الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ρ وما وقع في مولده من الآيات، وقراءة شمائله الكريمة تعظيما لقدره ρ ، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف، ثم مد الطعام لهم يأكلون ويشربون، وبعد ذلك ينصرفون، يرون هذا العمل منكرا عظيما تجب عليهم إزالته باليد، فإذا سمعوا بإنسان عمل مولدا قبضوا عليه وعلى الحاضرين معه إلى أجل غير مسمى وفقا لقانون الطوارئ الوهابي.

٢- أن عمل الموالد وإحياء الذكريات الإسلامية لم يؤثر عن الرسول ρ، وكل أمر لم يحدث في عهده فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ولم يفعلها من بعده ρ الصحابة رضوان الله عليهم فهي بذلك بدعة سيئة محرم فعلها، ويجب الإنكار عليها.

٣- يزعم ثالوث التكفير أن في الاحتفالات بالموالد بعض المنكرات كاختلاط النساء بالرجال والرقص والغناء وغير ذلك من البدع والمنكرات.

الرد على شبهات وأباطيل الاحتفال بالموالد:

١- أن ثالوث التكفير لم يعينوا حدا للتوحيد والشرك، وللعبادة على الأخص، ولذلك رموا كل عمل بالشرك حتى أنهم تصوروا أن كل نوع من التعظيم عبادة وشركا.

ولأجل ذلك جعلوا (العبادة) إلى جانب (التعظيم) وتصوروا أن للفظين معنى واحدا، ومما لا شك فيه أن القرآن يعظم فريقا من الأنبياء والأولياء بعبارات صريحة، كما يقول في شأن زكريا ويحيي عليهما السلام: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) سورة الأنبياء الآية ٩٠، فلو أن أحداً أقام مجلسا عند قبر من عناهم الله وسماهم في هذه الآية، وقرأ في ذلك المجلس هذه الآية المادحة، معظما بذلك شأنهم، فهل اتبع غير القرآن؟، كما يقول في شأن أهل بيت النبي ρ: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) سورة الإنسان الآية ٨، فهل ترى لو اجتمع جماعة في يوم ميلاد سيدنا على بن أبي طالب وهو أحد الآل وقالوا: إن عليا كان يطعم الطعام للمسكين واليتيم والأسير، كانوا مشركين؟.

أو ترى لماذا يكون شركا لو أن أحدا تلا الآيات المادحة لرسول الإسلام ρ وآله في حفلة عامة في يوم مولده الشريف كالآيات الآتية: (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم آية ٤، (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) سورة الأحزاب آية ٤٥،٤٦، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) سورة التوبة آية ١٢٨، (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) سورة الأحزاب آية ٥٦، فلو تلا أحد هذه الآيات المثنية على النبي، أو قرأ ترجمتها بلغة أخرى، أو سكب هذا المديح الإلهي القرآني في قالب الشعر وأنشد ذلك في مجلس كان مشركا؟!.

٢- أن عمل المولد وإن حدث بعد عهد النبي ρ وصحابته ليس فيه مخالفة لكتاب الله ولا لسنة رسوله ولا لإجماع المسلمين، فلا يقول ذلك من له مسكة من عقل ودين بأنه مذموم فضلا عن كونه منكرا عظيما، وكون السلف الصالح لم يفعلوه صحيح، ولكنه ليس بدليل، وإنما هو عدم دليل، ويستقيم الدليل على كونه ممنوعا أو منكرا لو نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز، أو نهى عنه رسول الله ρ في سنته الصحيحة، والحقيقة أنه صلوات الله وسلامه عليه لم ينه عنه فيها، والقاعدة الشرعية أن الأصل في الأشياء الإباحة وأن ما يحرم يحرم بنص، فهل هناك نص صريح بتحريم هذا الاحتفال؟.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما أحدث وخالف كتابا أو سنة أو إجماعا أو أثرا فهو البدعة الضالة، وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو المحمود.

وجرى شيخ الإسلام العز بن عبد السلام والنووي على ذلك وابن الأثير على تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام:

أ- بدعة واجبة: كالرد على أهل الزيغ وتعليم النحو وطباعة المصحف وعلم أصول الفقه وتاريخه.

ب- بدعة مندوبة: كإحداث الربط والمدارس والمستشفيات، والأذان على المنائر، وصنع إحسان لم يعهد في الصدر الأول كالإسعاف ودار اليتامى والسجون.

جـ- بدعة مباحة: كاستعمال السيارات والطائرات والتوسع في المأكل والمشرب.

د- بدعة مكروهة: كزخرفة القصور وتزويقها مما يعد إسرافا.

هـ- بدعة محرمة: وهي ما أحدث لمخالفة السنة، ولم تشمله أدلة الشرع العامة، ولم يحتو على مصلحة شرعية.

٣- أن مشروعية الاحتفال بالمولد لا يقصد بها إلا المولد الذي خلا من المنكرات المذمومة التي يجب الإنكار عليها، أما إذا اشتمل المولد على شئ مما يجب الإنكار عليها كاختلاط الرجل بالنساء وارتكاب المحرمات وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف ρ، فهذا لا شك في تحريمه ومنعه لما اشتمل عليه من المحرمات، ولكن تحريمه يكون عارضياً لا ذاتيا.

قانون الطوارئ الوهابي يمنع عمل المولد:

يسوء الوهابيين اجتماع الناس لسماع قصة الهجرة، أو الاحتفال بمولده ρ، أو الاحتفاء بليلة الإسراء والمعراج، أو ليلة النصف من شعبان، أو ليلة بدر، أو ليلة القدر، ويعدون ذلك كله منكرا عظيما يجب عليهم إزالته وإنزال حكم قانون الطوارئ الوهابي عليه، فيعتقلون من علموا أنه احتفل بهذه الذكريات إلى أجل غير مسمى،ويصادرون الكتب التي صيغت في مولده ρ، أو في الصلاة عليه ثم يقومون بحرقها، وحجتهم في كون هذه الاحتفالات منكرة عدم فعل السلف لها.

وعدم فعل السلف لها ليس بدليل على كونه مذموما فضلا عن كونه منكرا عظيما، إنما هو ذر للرماد في العيون، والحقيقة في كونه عند الوهابيين منكرا عظيما هو تعظيمه ρ وإجلاله بما كرمه الله تعالى به، وشرفه في ليلة مولده وليلة بعثته وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان.

وتعظيمه ρ بما ذكر في زعمهم شرك ينافي التوحيد في فهمهم السقيم العقيم، وتستقيم حجتهم على حد زعمهم هذا لو نهى الله في كتابه العزيز عن تعظيم

نبيه ρ بما ذكر، أو نهى هوρ – في سنته – أمته عن تعظيمه بما ذكر، ولم ينه عنها فحجتهم داحضة وزعمهم فاسد، وقد كذبهم الله تعالى في كتابه العزيز، قال تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) وقوله تعالى: (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) وكذبهم الأثر عنه عليه الصلاة والسلام، أنه كان إذا نظر إلى البيت رفع يديه وقال: (اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد فى شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمر تشريفاً وتكريما وتعظيما وبرا) عياذا بالله من فساد الجنان وزلقات السان.

وقد خص علماء الإسلام – دون ثالوث التكفير – قصة المولد والإسراء والمعراج وغيرها بتآليف كثيرة، وبعد هذا فما يقول المسلمون في العالم الإسلامي في قانون الطوارئ الوهابي، الذي يكره سماع سيرة النبي ρ وشمائله الكريمة في البعثة والمولد والمعراج أشد كراهة، ويعتقل من يحتفل بها أو يشارك فيها أو يسمعها؟ فهل الوهابيون محبون له ρ أم كارهون؟! وقد قال ρ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين). فهل قصة مولده والعروج به إلى الملأ الأعلى إلا جزء من سيرته ρ؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ρ؟ وهل الصلاة عليه وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والإيمان به ρ؟ نعود بالله من فكر ابن عبد الوهاب سليل مسيلمة الكذاب.

الباب الرابع

موالد الأنبياء والأولياء سنه حسنة

الاستغلال السئ لكلمتى السنة والبدعة:

يشيع في حياتنا الإسلامية خطأ كبير يتردد دائما على ألسنة بعض الناس في أحاديثهم وفي جدلهم، هذا الخطأ هو التأويل الشيطاني لكلمتى (السنة) و (البدعة) فقد استغل ثالوث التكفير – عن عمد – هاتين الكلمتين استغلالا سيئا، أثر أثرا ضارا بالمجتمع الإسلامي وبتطور الحياة الإسلامية.

فكل أمر لم يؤثر عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وكل أمر لم يحدث في عهد صحابته رضوان الله عليهم فهو لدى ثالوث التكفير بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ولاجدال في أن هذه التأويلات الشيطانية لكلمتي السنة والبدعة تتنافى مع روح الإسلام وتعاليمه، التي جاءت صالحة لكل زمان ومكان، لقد جاء الإسلام بالكليات العامة وترك الجزئيات، وترك التطبيق للناس وللتطور وللحياة المتحركة. والرسول عليه الصلاة والسلام يفتح لنا أرحب الآفاق اللازمة للحركة والتطور، فقد روى الإمام مسلم في كتاب العلم من صحيحه المشهور أن النبي ρ قال: (من سن سنة حسنة فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيئا).

إذن فليس كل جديد بدعة، فمن أضاف إلى الحياة الإسلامية جديدا نافعا لا يتعارض مع الكليات الأساسية للإسلام، فقد أضاف سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، أما الحجر على الحياة الإسلامية ومحاولة حبسها داخل قوالب ضيقة، فليس من الإسلام ولا من روحه وتعاليمه، ورجال الفقه الإسلامي مثلا، حينما اتسعت عليهم الحياة، وتعددت مشاكلها ابتدعوا وقاسوا ، وأوجدوا لنا بعد الكتاب والسنة مصادر أخرى للتشريع كمنافذ للامتداد والتطور، وأوجدوا لنا الاجتهاد والمصالح المرسلة وسد الذرائع.

فالإسلام نور يقتبس منه كل ما يصلح للمجتمعات في كل زمان ومكان، ولو أننا قصرنا ما يؤخذ من الإسلام على عهد الرسول وعهد صحابته، لضيقنا قوالب الإسلام وآفاق الإسلام، وجعلناه دينا زمنيا كغيره من الأديان، فإذا وجد في المجتمع جديد، أو وجد ما لم يعرفه الناس فإنه يجب عليهم أن ينظروا: هل

وجد في القرآن قدح فيه؟ ثم ينظروا هل ورد في السنة طعن فيه؟ فإن لم يجدوا، نظروا في آراء الصحابة هل وجد قدح أو جرح؟ فإن لم يجدوا وجب أن يطبقوه بما يصلح لدنياهم عملا بالحديث الشريف: (أنتم أعلم بأمور دنياكم).

رأى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (١)

أن مناط إنكار البدعة وردها على صاحبها، أن المبتدع يقحم في بنية الدين وجوهره ما ليس منه، ولما كان المشرع هو الله عز وجل، لم يبق مجال لأى تزيد أو تغيير على شرعه.

أما سائر الأفعال والتصرفات الأخرى، التي قد تصدر من الإنسان، دون أن يتصور أنها جزء من جوهر الدين أو واحد من أحكامه، وإنما يندفع إليها ابتغاء تحقيق هدف أو مصلحة له، دينية كانت أو دنيوية: فهي أبعد ما تكون عن احتمال تسميتها بدعة، وإن كانت مستحدثة في حياة المسلمين غير معروفة لهم من قبل، بل مآلها أن تصنف إما تحت ما سماه رسول الله ρ: سنة حسنة، أو تحت ما سماه: سنة سيئة.

وأنت تعلم أنه ρ قال فيما رواه مسلم وغيره: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً).

ما هو معيار البدعة؟: (٢)

ويحتاج بيان هذا الأمر إلى تفصيل طويل، ولكننا نقتصر منه على الموجز التالي:

١ – إن كانت الأفعال والتصرفات التي تصدر من الإنسان تتعارض مع أوامر أو نواه ثابتة في الشرع، فهي تسمى مخالفات – محرمة أو مكروهة – لشرع الله عز وجل ، لا فرق بين أن تكون هذه المخالفات مستحدثة أو تكون قديمة معروفة كالمباذل الأخلاقية، والأندية التي تشيع فيها المنكرات، وأمرها واضح لا يحتاج إلى بحث.

---

(١) عميد كلية الشريعة جامعة دمشق ردا على الكتاب (حوار مع المالكي) لعبد الله بن سليمان بن منيع والتوجري في كتابة (الرد القوى).

(٢) المرجع السابق.

٢- إن كانت مرسلة، أى غير معارضة ولا موافقة لشئ من أحكام الشرع وآدابه التفصيلية، فهي تُصبغ، من حيث أحكامها، بلون الآثار والنتائج التي تحققها، أى فما كان منها مؤديا إلى تحقيق واحدة من سلم المصالح الخمسة التي جاء الدين لرعايتها: (الدين والحياة والعقل والنسل والمال) فهو من قبيل السنة الحسنة، ثم إنه يتفاوت ما بين الندب والوجوب، حسب شدة الحاجة إليه لتحقيق تلك المصلحة، إذ قد يكون من ضرورياتها الذاتية، وقد يكون من حاجياتها الأساسية، وقد تكون من تحسينياتها المفيدة..

وما كان منها متسببا إلى هدم واحدة من تلك المصالح أو الإضرار بها، فهو من نوع السنة السيئة، ثم إن درجة سوئه تتفاوت حسب مدى الضرر الذي قد يلحقه بتلك المصلحة، فقد يكون مكروها، وقد يصبح محرما.

أما ما كان منه بعيدا عن أى تأثير ضار أو مفيد لسلم تلك المصالح، فهو من قبيل المباح أو من قبيل العفو، كما يعبر بعضهم.

ومن أمثلة هذه السنة الحسنة تلك الاحتفالات التي يقوم بها المسلمون عند مناسبات معينة، كبدء العام الهجري، ومولد المصطفى ρ، وعند ذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى فتح مكة وغزوة بدر ونحوها، مما يتوخى منه تحقيق خير يعود إلى مصلحة الدين، سواء على مستوى الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات.

ومن المفروغ منه أن ذلك كله مشروط بألا تستتبع هذه الأعمال آثار ضارة تودى بجدوى ما حققته من المصالح، أو تلحق الضرر بمصلحة مقدمة عليها.

المولد سنة حسنة وليس بدعة: (١)

هذا ما نعتقد أنه المنهج العلمي الذي لا بديل عنه، عند الخوض في ذكر البدع ومحاربتها وجذب الناس عنها، ولا ريب أن اتباع المنهج العلمي يوصلنا إلى هذا القرار:

إن احتفالات المسلمين بذكرى مولده عليه الصلاة والسلام والمناسبات المتشابهة، لا تسمى بدعة قبل كل شئ، لأن أحدا من القائمين على أمرها لا يعتقد أنها جزء من جوهر الدين وأنها داخلة في قوامه وصلبه، بحيث إذا أهملت ارتكب المهملون على ذلك وزرا، وإنما هي نشاطات اجتماعية يتوخى منها تحقيق

(١) المرجع السابق.

خير ديني.

ثم إنها لا تدخل تحت ما يسمى بالسنة السيئة أيضا، إن روعى في إقامتها أن تخلو من الموبقات، وأن تهذب عن كل ما قد يعود على الخير المرجو منها بالنقض أو الإفساد.

وإذا رأينا من يخلطها بما يسئ إلى نتائجها، فإن التنبيه يجب أن يتجه إلى هذا الخلط، لا إلى جوهر العمل بحد ذاته، وإلا فكم من عبادة صحيحة مشروعة يؤديها أناس على غير وجهها، فتؤدي إلى نقيض الثمرة المرجوة منها، أفيكون ذلك مبررا للتحذير من أدائها والقيام بها؟

نعم، إن اجتماع الناس على سماع قصة المولد النبوي الشريف، أمر استحدث بعد عصر النبوة، بل ما ظهر إلا في أوائل القرن السادس الهجري، ولكن أفيكون ذلك وحده كافيا لتسميته بدعة، وإلحاقه بما قال عنه المصطفى عليه الصلاة والسلام: (كل من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)؟ إذن فليجردوا حياتهم من كل ما استحدث بعد عهده عليه الصلاة والسلام – إن كانوا يستطيعون – فإن كل ذلك من البدع!.

أقول بعد هذا كله: فلنفرض أننا مخطئون في فهم (البدعة) على هذا النحو، وأن الصواب ما يقوله الآخرون من أن كل ما استحدثه الناس حتى مما لا يدخلونه في جوهر الدين وأحكامه، بدعة محرمة – فإن المسألة تغدو عندئذ من المسائل المختلف في شأنها والخاضعة للاجتهاد.

ومما هو معروف في آداب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن القائم بهذا الشأن ينبغي – كلما وقف في موقف عام – أن ينهي عن المنكرات المجمع على أنها كذلك، ولا ينصرف عنها إلى النهي عما اختلف فيه المسلمون من المسائل الاجتهادية التي لا يكلف المجتهدون فيها بأكثر من الوقوف عند ما قضت به اجتهاداتهم وفهومهم، إذ الإمعان في النهي عن هذه المسائل لا يمكن أن ينتهي إلا إلى إثارة أسباب الشقاق، وتصديع وحدة المسلمين، وبث عوامل البغضاء فيما بينهم.

وإن في حياتنا ومن حولنا من المنكرات الشنيعة والمفاسد الخطيرة، التي لا خلاف في مدى جسامتها وسوء آثارها، ما يكفي لأن نمضي العمر كله في معالجتها، والسعي إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف للقضاء عليها، فلماذا نتشاغل عن هذا الذي أجمعت الأمة على أنه من المنكر الذي لا عذر في السكوت عليه، ثم نشتغل بالانتصار لاجتهاداتنا الشخصية، ومحاربة ما يقابلها ويكافئها من الاجتهادات الأخرى؟!

الباب الخامس

القيام عند ذكر ولادته ρ

علماء الأمة يقومون عند ذكر ولادته ρ:

قال الشيخ أحمد زين المشهور بدحلان مفتي الشافعية بمكة في كتابه (السيرة النبوية والآثار المحمدية) المطبوع بهامش السيرة الحلبية سنة ١٣٢٩ في صفحة ٥١.. فائدة فريدة: العادة أن الناس إذا سمعوا ذكرى وضعه ρ يقومون تعظيما له ρ، وهذا القيام مستحب، لما فيه من تعظيم النبي ρ، وقد فعل ذلك كثير من علماء الأمة الذين نقتدي بهم، قال الحلبي في السيرة: وقد حكى بعضهم أن الإمام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصري في مدحه:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب

على ورق من خط أحسن من كتب

وأن تنهض الأشراف عند سماعه

قياما صفوفا أو جثيا على الركب

فعند ذلك قام الإمام السبكي، وجميع من بالمجلس، فحصل أنس كبير من ذلك المجلس، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن عند العلماء، فما بالكم بمن تلقبه الوهابية بشيخ الإسلام ؟!!

شبهات ثالوث التكفير حول القيام وردها:

يسوء ثالوث التكفير قيام الصوفية في المولد النبوي عند ذكر ولادته ρ، ويتعمد ثالوث التكفير تأويل هذا الأدب الصوفي إلى اتهام الصوفية بأنهم يقومون معتقدين أن النبي يدخل إلى مكان الاحتفال بجسده الشريف، وأن البخور والطيب والماء الذي يوضع في وسط الحفل ليشرب منه، وكل هذه الاتهامات لا تخطر

ببال صوفي، ولكن ذلك التأويل الفاسد من جراءة ثالوث التكفير على مقام رسول الله ρ، والحكم على ذاته الشريفة بما لا يعتقده إلا قرني فاجر كثالوث التكفير وذيولهم.

والنبي ρ أعلى من ذلك وأكمل، وأجل من أن يقال في حقه إنه يخرج من روضته ويحضر بجسده في حفل كذا ساعة كذا، نقول: إن هذا افتراء محض من ثالوث التكفير، وفيه من الجراءة والوقاحة والقباحة مالا يصدر إلا من مبغض حاقد أو قرني معاند.

نحن نعتقد أنه ρ حى حياة برزخية كاملة لائقة بمقامه، وبمقتضى تلك الحياة الكاملة العالية تكون روحه جوالة سياحة في ملكوت الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن تحضر احتفالات الخير ومشاهدة النور والعلم وكذلك أرواح خلص المؤمنين من أتباعه ρ.

قال الإمام مالك: (إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت). وقال سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: (إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت).

(راجع كتاب الروح لابن القيم أحد أفراد ثالوث التكفير ص ١٤٤).

والقيام في المولد النبوي تعبير عن الفرح والسرور لمولد سيدنا الرسول ρ واستحسن ذلك الأئمة من أهل العلم، وقد أشار إلى ذلك الإمام المجدد أبو العزائم في كتابه (بشائر الأخيار في مولد المختار ص٣٤).

أدلة استحسان القيام عند ذكر مولده ρ (١):

١- أنه جرى عليه العمل في سائر الأقطار والأمصار، واستحسنه العلماء شرقا وغربا، والقصد به تعظيم صاحب المولد الشريف، وما استحسنه المسلمون فهو عند الله حسن، وما استقبحوه فهو عند الله قبيح كما تقدم في الحديث.

٢- أن القيام لأهل الفضل مشروع ثابت بالأدلة الكثيرة من السنة، وقد ألف الإمام النووي في ذلك جزءا مستقلا وأيده ابن حجر، ورد على ابن الحاج الذي رد عليه بجزء سماه (رفع الملام عن القائل باستحسان القيام من أهل الفضل).

---

(١) راجع كتاب (حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف) لسماحة الدكتور السيد محمد علوى المالكي عالم الحرمين الشريفين.

٣- ورد في الحديث المتفق عليه قوله ρ خطابا للأنصار: (قوموا إلى سيدكم) وهذا القيام كان تعظيما لسيدنا سعد رضي الله عنه ولم يكن من أجل كونه مريضا وإلا لقال: قوموا إلى مريضكم، ولم يقل: إلى سيدكم، ولم يأمر الجميع بالقيام بل كان قد أمر البعض.

٤- كان من هدى النبي ρ أن يقوم تعظيما للداخل عليه وتأليفا، كما قام لابنته فاطمة وأقرها على تعظيمها له بذلك، وأمر الأنصار بقيامهم لسيدهم، فدل ذلك على مشروعية القيام، وهو أحق من عظم لذلك.

٥- قد يقال إن ذلك في حياته وحضوره ρ وهو في حالة المولد غير حاضر، فالجواب عن ذلك أن قارئ المولد الشريف مستحضر له ρ بتشخيص ذاته الشريفة، وهذا التصور شئ محمود ومطلوب، بل لابد أن يتوفر في ذهن المسلم الصادق في كل حين ليكمل اتباعه له ρ، وتزيد محبته فيه، ويكون هواه تبعا لما جاء به.

فالناس يقومون احتراما وتقديرا لهذا التصور الواقع في نفوسهم عن شخصية ذلك الرسول العظيم، مستشعرين جلال الموقف وعظمة المقام وهو أمر عادي كما تقدم، ويكون استحضار الذاكر ذلك موجبا لزيادة تعظيمهρ.

الباب السادس

قضية التفضيل بين ليلة المولد

وليلة القدر

نكتفى هنا بنصوص من العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم الذين يفضلون ليلة مولده ρ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

الإمام مالك رضي الله عنه، والإمام النووى، والحافظ القسطلاني، والسمهودي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن زكري، ومحمد بن أحمد بنيس، وابن مرزوق، وابن الحاج صاحب المدخل، يقولون بأفضلية ليلة المولد على ليلة القدر، فإليكم نصوص العلماء المتقدمين منقولة من كتبهم بأسمائهم وأرقام صفحاتها.

رأى الإمام مالك في قضية التفضيل:

وذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك، وإحدى الراويتين، عن الإمام أحمد، ولابن الجوزي في الوفاء عن عائشة قالت: لما توفى النبي ρ اختلفوا في دفنه، فقال على: إنه ليس في الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه ρ. وقال أبو بكر سمعت رسول الله ρ يقول: (لا يقبر النبي إلا في أحب الأمكنة إليه) رواه أبو يعلى، وأحبها إليه أحبها إلى ربه، لأن حبه تابع لحب ربه، وما كان أحب إلى الله ورسوله، كيف لا يكون أفضل؟.

وقد صح قوله ρ: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) أى: بل أشد، كما روى به وأجيبت دعوته، حتى كان يحرك دابته إذا رأى المدينة من كثرة حبه لها، وقال عليه السلام: (ما على الأرض بقعة أحب إلى أن يكون قبري بها منها) وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين، حديث: (اللهم إنك أخرجتني من أرغب البقاع إلى، فأسكني في أرحب البقاع إليك) أى في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه حبان، ولهذا قيل لمالك: أيهما أحب إليك المقام هنا أى بالمدينة أو بمكة؟ فقال: ها هنا، فكيف لا أختار المدينة وما بها طريق إلا سلك عليها رسول الله، و جبريل عليه السلام ينزل من عند رب العالمين، وقد ثبت

في الأحاديث تفضيل الموت بالمدينة، فيثبت تفضيل سكناها، لأنه طريقه.

رأى الإمام النووى في قضية التفضيل:

الجمهور على تفضيل السماء على الأرض ماعدا ما ضم الأعضاء الشريفة.

رأى الحافظ القسطلاني في قضية التفضيل:

ذكر الحافظ القسطلانى في كتابه المواهب: (إذا قلنا بأنه ρ ولد ليلا فأيهما أفضل ليلة القدر أو ليلة مولده ρ؟

أجيب: أن ليلة مولده ρ أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة...)

رأى الشيخ السمهودي في قضية التفضيل:

قال الشيخ السمهودي المدني في كتابه (خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى) صــ٩ مختصرة: (نقل عياض وقبله أبو الوليد الباجي وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى الكعبة).

رأى ابن تيمية في قضية التفضيل:

قال ابن القيم في بدائع الفوائد صــ٣ صــ١٦٢:

(وسئل ابن تيمية عن ليلة القدر وليلة الإسراء أيهما أفضل؟ فأجاب: بأن ليلة الإسراء أفضل في حق النبي وليلة القدر أفضل بالنسبة للأمة ... إلخ).

فهل أخطأ أيضا ابن تيمية في جعل ليلة القدر مفضولة بغيرها مع وجود النص؟ وهل تنكرونه يامن تلحسون قصاع فكره؟.

رأى ابن القيم في قضية التفضيل:

قال ابن القيم في بدائع الفوائد صــ ١٣٥: (فائدة.. قال ابن عقيل الحنبلي: سألنى سائل أيهما أفضل حجرة النبي أو الكعبة؟، فقلت: إن أردت مجرد الحجرة، فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو (ρ) فيها، فلا والله، لا العرش وحملته، ولا جنة عدن، ولا الأفلاك الدائرة، لأن بالحجرة جسدا لو وزن بالكونين لرجح).

وسلم ابن القيم بهذا الكلام لأنه لم يعقب عليه كعادته بالتعقيب بــ: قلت.

رأى ابن زكرى في قضية التفضيل:

كل ما له شرف إنما اكتسبه وناله منه ρ، فبه تشرف الزمان والمكان وغيرهما إذا هو الواسطة في وصول كل نعمة لكل منعم عليه، وبيده مفاتيح الخزائن الإلهية فلا يخرج منها شئ من الخصوصيات والفتوحات والأنوار والأسرار إلا على يديه، فشرف كل شريف بحسب القرب منه وعلى قدره، ولا شك أن ليلة مولده ρ أقرب إليه من ليلة القدر، ومن هنا كان خير القرون القرن الذي كان فيه الصحابة.

رأى العلامة محمد بن أحمد بنيس في قضية التفضيل:

قال العلامة محمد بن أحمد بنيس في شرح الهمزية صفحة ٢٣ ما يلي: وقد صرح العلماء رضي الله عنهم بأن ليلة ولادته ρ أفضل من ليلة القدر مطلقا، سواء قلنا ولد ليلا أو نهارا.

ثم نقول: إنما نصر على أفضلية ليلة القدر لتعلم أفضليتها إذ لا تعلم إلا من النص، وليلة ظهوره ρ لا تحتاج إلى التنصيص على أفضليته لشدة وضوحها وغاية ظهورها فهي كالإخبار بالمعلوم والله أعلم.

وإذا ثبت أن ليلة ولادته ولد فيها أو ولد صبيحتها أفضل الليالي، واليوم الذي يسفر عنه أفضل الأيام، فهو عيد وموسم، فيعظم ويحترم ويعمل فيه ما يدل على التعظيم والاحترام، كما اختاره الحافظان الزين العراقي والجلال السيوطي.

رأى ابن مرزوق في قضية التفضيل:

ورد في كتاب المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب الجزء ١١ صفحة ٢٨٠ الذي طبعته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ١٤٠١ – ١٩٨١.. فائدة جليلة: صرح الشيخ الخطيب الحاج الرحال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق: رحمه الله، بإيثار ليلة مولده عليه السلام على ليلة القدر، واحتج بذلك في كتابه، (جنا الجنتين في فضل الليلتين).

فإذا اعترض الوهابيون علينا في المولد حاججناهم بقصص الرسل في الآيات السابقة، فهل يفقهون أم ينكرون؟ وهل ما ورد في القرآن من ذكر موالد بعض الرسل وسيرتهم وحميد أخلاقهم من البدع التي يحاربونها وينكرونها؟!

والقاعدة الشرعية أن الأصل في الأشياء الإباحة وأن ما يحرم بنص، فهل هناك نص صريح بتحريم هذا الاحتفال؟

راجع كتابه (حول الاحتفال بالمولد النبوي) للدكتور محمد علوى المالكي عالم الحرمين الشريفين.

رأى ابن الحاج في قضية التفضيل:

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفارسي في كتابه المدخل صفحة ٢٨٢ حين ولادته ρ وخروجه إلى هذا الوجود، ولم يقدر اللعين إبليس وجنوده على القرار في هذه الأرض، ولا في الثانية، ولا في الثالثة، إلى أن نزلوا إلى الأرض السابعة، فخلت الأرض منهم ببركة وجوده ρ فيها، فانظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى خلو الأرض من هذا اللعين وجنوده.

وقد ورد في شهر رمضان أن إبليس وجنوده يقيدون، فأين التقييد من نفيهم بالكلية إلى تخوم الأرض السابعة؟ وفي هذا إشارة عظيمة دالة على كرامته عليه الصلاة والسلام عند ربه، والاعتناء به وبمن تبعه، فإن قيل: إن شهر رمضان تقيد الشياطين في جميعه، فلا شك أن نفيهم إلى الأرض السابعة السفلى في يوم مولده عليه السلام، أعظم من تقييدهم في شهر رمضان كله.

أدلة أفضلية ليلة مولد النبى ρ

على ليلة القدر

إن فضل الزمان والمكان إنما يكون بحسب الشئون التي يحدثها الله تعالى فيه، وإن ليلة المولد النبوي الشريف أفضل في الحقيقة ونفس الأمر من ليلة القدر للأدلة الآتية:

الأول: إن الشرف هو العلو والرفعة، وهما نسبتان إضافيتان، فشرف كل ليلة بحسب ما شرِّفت به، وليلة المولد شرِّفت بولادة خير خلق الله عز وجل، فثبت بذلك أفضليتها على غيرها من الليالي.

الثاني: إن ليلة المولد ليلة ظهوره ρ ، وليلة القدر معطاة له، وما شرف بظهور ذات المشرِّف أشرف مما شرِّف بسبب ما أعطيه، ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أشرف.

الثالث: إن ليلة القدر إحدى ما منحه من شرِّفت ليلة المولد بوجوده ρ من المواهب والمزايا، وهي لا تحصى كثرة، وما شرِّف بإحدى خصائص من ثبت له الشرف المطلق لا يتنزل منزله المشرِّف بوجوده، فظهر أن ليلة المولد أشرف بهذا الاعتبار.

الرابع: إن ليلة القدر شرِّفت باعتبار ما خصت به، وهو منقض بانقضائها إلى مثلها من السنة المقبلة على الأرجح من القولين، وليلة المولد شرِّفت بمن ظهرت آثاره وبهرت أنواره أبدا في كل فرد من أفراد الزمان إلى انقضاء الدنيا.

الخامس: إن ليلة القدر شرِّفت بنزول الملائكة فيها، وليلة المولد شرِّفت بظهور النبي ρ، ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر، فتكون ليلة المولد أفضل من هذا الوجه.

السادس: الأفضلية عبارة عن ظهور فضل زائد في الأفضل، والليلتان معا اشتركتا في الفضل بتنزل الملائكة فيهما معا حسبما سبق، مع زيادة ظهور خير الخلق ρ في ليلة المولد، ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعا في المفاضلة بين الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

السابع: إن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة وانتقالهم من محلهم من الأعلى إلى الأرض، وليلة المولد شرفت بوجوده ρ وظهوره، وما شرف بالوجود والظهور أشرف مما شرف بالانتقال.

الثامن: إن ليلة القدر فضلت باعتبار عمل العامل فيها، فإذا قدَّرت أهل الأرض كلهم عاملين فيها، فلا يلحقون قدر من شرفت به ليلة المولد ولا يلحقون عمله في لحظة، وإن كان في غيرها، فتثبت أفضلية المولد بهذا الاعتبار.

التاسع: شرفت ليلة القدر لكونها موهوبة لأمة سيدنا محمد ρ عناية به عليه السلام، وشرفت ليلة المولد بوجود من وهبت ليلة القدر لأمته ρ اعتناء به، فكانت الأفضل.

العاشر: ليلة القدر لم تكن موجودة حين ولادته ρ وإنما أتى فضلها بعد الولادة بمدة، فلم يكن اجتماعهما حتى يتأتي بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية إلى اليوم، حيث سئل ρ عن صوم يوم الاثنين فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل على) فبين بذلك دوام إحيائها وتجديد ذكراها كل أسبوع.

الحادي عشر: إن ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة سيدنا محمد ρ فقط، لأنها مخصصة لهم، ولم تكن لمن قبلهم، وليلة المولد الشريف وقع الفضل فيها على سائر جميع الموجودات، أمته وغيرهم، من حيث الأمن من العذاب كالخسف والمسخ، وهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين، فعمَّت بمولده النعمة على جميع الخلائق، فكانت ليلة المولد أهم نفعا، فصارت بذلك أفضل من ليلة القدر.

الثاني عشر: إن ليلة القدر إنما يحظى بها العامل فيها، فمنفعتها قاصرة، وليلة المولد متعدية منفعتها، وما كانت منفعتها متعدية أفضل من غيرها.

الثالث عشر: إن ليلة القدر ثبت في فضلها ما ثبت مما قدمناه، إلا أنه عرض فيها ما عرض من الخلاف في البقاء والرفع – وإن ضعف – وليلة مولده عليه السلام شرفها باق فكانت أفضل بهذا الاعتبار.

الرابع عشر: من المؤكد أن ليلة المولد أفضل ويدل عليه تقول زمن شرّف بولادته ρ وإضافته إليه، واختص بذلك فليكن أفضل الأزمنة، قياسا على أفضلية البقعة التي اختصت بروضة النبي ρ على سائر الأمكنة، وقد فضلت إجماعا، فليكن الزمن الذي اختص بولادته ρ أفضل الأزمنة بهذا الاعتبار.

الخامس عشر: إن ليلة القدر فرع ظهوره ρ والفرع لا يقوى قوة الأصل، ففضلت ليلة المولد على ليلة القدر بهذا الاعتبار.

السادس عشر: إن في ليلة المولد أظهر الله تعالى أسرار وجوده ρ التي ارتبطت بها السعادة الأخروية على الإطلاق، واتضحت الحقائق، وتميز بها الحق من الباطل، وظهر ما أظهر الله تعالى في الوجود من أنوار السعادة وسبيل الرشاد، وافترق به فريق الجنة من فريق السعير، وتميز وعلا به الدين، وأظلم الكفر وزهق الباطل، إلى غير ذلك من وجود أسرار الله عز وجل في مخلوقاته، وما هو الموجود من آياته، ولم يثبت ذلك في ليلة من ليالي الزمان، فوجب بذلك تفضيلها بهذا الاعتبار(١)

---

(١) راجع كتاب المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب الجزء ١١ ص ٢٨٠ الذي طبعته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

حوار بين صوفي وسلفى (١)

حول

أفضلية ليلة مولد النبى ρ على ليلة القدر

سلفى: دل الدليل على أن ما تختص به ليلة القدر موجود في كل سنة – على القول المشهور من بقائها وعدم رفعها – ولم يثبت في ليلة المولد اعتبارها في كل سنة فوجب تفضيل ليلة القدر.

صوفي: دل الدليل على مراعاة ليلة المولد وفضلها، باعتبار تكرر زمانها حسبما رويناه في صريح الصحيح، وهو ما حدثنا به شيخنا شمس الدين بن القماح إلى آخر السند أن رسول الله ρ سئل عن يوم الاثنين فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل على) أخرجه مسلم، وفي طريق (وفيه بعثت وفيه أنزل على) رويناه في سنن النسائي من طريق ابن الأحمر، وهي الطريق التي انفرد بها المغاربة، على حسب ما قررناه في برنامج المرويات، وفي كتاب (عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع دون من أجاز، بالمغرب والشام والحجاز) ، وخرجه من طريق قتادة هذا عنه فليراجع.

قلت: ثبت بهذا الحديث استمرار أفضلية ليلة المولد وصبيحتها، فشرفها باق، ورعى زمانها ثابت، إذ لا نزاع في صحة الحديث، ولا يرد عليه شئ من الأسئلة الواردة على المتون كما تقرر عند الأصوليين وأهل النظر.

فالحاصل في ليلة القدر حاصل فيها، مع مزية عدم الاختلاف الموجود في ليلة القدر، وهذا أدل دليل على ما ذهبت إليه، والمنة لله عز وجل.

سلفي: ليلة القدر اختصت بأعمال لم توجد في ليلة المولد، وذلك يدل على كونها أفضل وأشرف.

صوفي: الأعمال التي اختصت بها ليلة القدر إن كانت شريفة مشرفة إلا أن ما اختصت به ليلة المولد المشرف أعم نفعا، فإن ثمرة العمل في ليلة القدر إنما يعود بالنفع على العامل فقط دون غيره ، وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق.

---

(١) راجع كتاب (جنا الجنتين في فضل الليلتين) للشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق.

سلفى: ليلة القدر أنزل فيها القرآن إلى سماء الدنيا، ونجم نزوله بعد على النبي بحسب الوقائع وتقرير الأحكام، وهو معنى قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فوجب تفضيلها على غيرها.

صوفي: أما كلام الله تعالى القديم، فلا يوصف بالنزول، ولا يوصف بالاستقرار، وإنما المستقر الألواح المشتملة على الألفاظ الدالة على المعنى القديم، الذي نزل به الروح على سيد المرسلين، صلوات الله عليه وعليهم، وقد نزلت مفصلة على النبي ρ واستقرت بين دفتى المصحف، متلوة لنا، ولله الفضل والمنة، فكانت ليلة المولد المكرم أشرف.

سلفى: ليلة القدر شرفت باعتبارات منها: أنها في رمضان، ومنها: نزول القرآن فيها إلى سماء الدنيا كما تقرر، ومنها: تنزل الملائكة عليهم السلام إلى الأرض للسلام على أهل الإيمان.

صوفى: وكلها من خصائص النبي ρ فهو أصل المواهب وسبب الخيرات والرغائب.

سلفى: ليلة القدر تتنزل الملائكة فيها للسلام على كل مؤمن ومؤمنة حسبما جاء في بعض الأخبار، وهذه مزية عظيمة لاخفاء فيها، وخصوصية كبيرة لا تحصل في ليلة المولد فكانت أشرف.

صوفي: الثابت من ذلك كله ما نص عليه الكتاب محكم الذكر، وهو نزول الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي، وما جاء من الاختلاف في السلام هل هو معنى التحية أو السلام أو غير ذلك؟ وأما ما ذكر من غير ذلك مما أورده المفسرون وغيرهم من تنزلهم على صور مختلفة، وبألوية مختلفة مذكورة في مواضيع، تحية مخصوصة فليست أحاديثها بالمعتمد الصحيح في الاستدلال كما سبق، لم يبق إلا نزولهم عليهم السلام ليلة القدر، وذلك مما لا ينبغي نزول الملائكة ليلة المولد مثل ذلك، والله أعلم، وأيضا فإن اختصاص ليلة القدر بتنزل الملائكة عليهم السلام، هو لسلامهم على القائمين بها، العاملين عليها، كما جاء ذلك صريحا في الأخبار المشار إليها، وذلك لا يوجب أفضلية ليلة القدر على ليلة المولد، إذ لا يمتنع اختصاص مفضول بخاصية، لا توجد في الأفضل، كما في كثير من الأزمنة، والأمكنة والأعمال، يوم الجمعة ويوم عرفة وليلة العيد.

سلفى: قد جاء (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة) وهو ثابت في الصحيح، يدل على أن يوم الجمعة أفضل الأزمان، فيفضل ليلة المولد.

صوفي: هذا السؤال مشترك الإلزام بيني وبين من ادعى غير ما ادعيته، ثم لى أن أتبرع فأقول الجواب عنه من أوجه:

الأول: إن الكلام في الليلة لا في اليوم، ولا يلزم من كونه أفضل الأيام أن يكون أفضل الليالي.

الثاني: إن موجب أفضلية يوم الجمعة هي ولادة آدم عليه السلام فيه، وقبول توبته، وهبوطه إلى الأرض، وقيام الساعة فيه، فالمراد بالخيرية وجود هذه الأشياء ووقوعها فيه وإنها لم توجد فيها، وأنت إذا نظرت إلى هذه الأمور، وخبرتها وجدت نور رسول الله ρ فائضا عليها، فهو سر وجود آدم، وبالتوسل به إلى ربه قبلت توبته، وقيام الساعة رحمة لهم، لئلا يطول مقامهم ولبثهم تحت الأرض، حسبما جاءت به الأخبار الثابتة المأثورة عنه ρ.

الثالث: أنه العيد الذي اختصت به هذه الأمة من أيام الجمعة، كاختصاص اليهود بالسبت، والنصارى بالأحد، فهو من المواهب والرغائب التي منحها رسول الله ρ، فيعود من القول فيه ما قدمناه في ليلة القدر، واندفع السؤال وإن كان غير وارد.

سلفى: ويرد عليك أيضا يوم عرفة، فقد جاء فيه ما رويناه في الصحيح عنه عليه السلام من قوله: (ماروئ الشيطان يوما هو فيه أحقر، ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وذلك بما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام)... الحديث بكماله، فدل على أنه أفضل الأزمان فيكون أفضل من ليلة المولد.

صوفي: الجواب عنه من وجهتين:

الأول: ما تقدم جوابا، أن الكلام في الليلة لا في اليوم.

الثاني: أنه من المواهب والرغائب المنعم عليه وعلى أمته بها صلوات الله وسلامه عليه كما تقدم قبله.

الباب السابع

في الكتب التى صيغت في المولد النبوي

الشريف

الكتب التي صيغت في مولد النبي ρ:

الكتب التي صيغت في هذا الباب كثيرة جدا، منها المنظوم ومنها المنثور، ومنها المختصر والمطول والوسط، وسأقتصر هنا على ذكر كبار علماء الأمة، من الحفاظ والأئمة الذين صنفوا في هذا الباب، وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة.. فمنهم:

١- من أولئك الحافظ الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير ولد سنة ٧٠١هـ وتوفى سنة ٧٧٤هـ.

وقد صنف الإمام ابن كثير مولدا نبويا طبع أخيرا بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

٢- الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصري الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥هـ والمتوفي سنة ٨٠٨هـ، إن هذا الإمام قد صنف مولدا شريفا أسماه: (المورد الهنى في المولد السنى).

٣- الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيس الدمشقى الشافعي المعروف بالحافظ بن ناصر الدين الدمشقي المولود سنة (٧٧٧) هـ والمتوفي سنة (٨٤٢) هـ.

وقد صنف في المولد الشريف أجزاء عديدة، (جامع الآثار في مولد النبي المختار) في ثلاثة مجلدات، (واللفظ الرائق في مولد خير الخلائق)، وله أيضا (مورد الصادى في مولد الهادي).

٤- ومن أولئك الحافظ بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد القاهرى المعروف بالحافظ السخاوي المولود سنة ٨٣١هـ والمتوفي سنة ٩٠٢ هـ بالمدينة المنورة.

وللحافظ السخاوي جزء في المولد الشريف ρ.

٥- ومن أولئك الحافظ وجيه الدين عبد الرحمن بن على ابن محمد الشيباني اليمني الزبيدي الشافعي (المعروف بابن الديبع، والديبع بمعنى الأبيض بلغة السودان، وهو لقب لجده الأعلى ابن يوسف) ولد سنة ٨٦٦ هـ وتوفي سنة ٩٩٤ هـ. وقد صنف مولدا نبويا.

راجع كتاب (حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف) لسماحة الإمام السيد محمد علوي المالكي الحسنى.

٦- ومن أولئك الحافظ المجتهد الإمام ملا على قارى ابن سلطان بن محمد الهروى المتوفي سنة ١٠١٤هـ.

وقد صنف في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا، اسمه (المورد الروى في المولد النبوي).

٧- ومن أولئك الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ولد في ٢٧ رجب ١٢٨٦ هـ وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب ١٣٥٦ هـ

وكان رضي الله عنه أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم سابقا، وقد أملى في مولد الرسول ρ كتابه المسمى: (بشائر الأخيار في مولد المختار ρ) الذي طبع عدة مرات، أولاها عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م وتقوم (دار الكتاب الصوفي) حاليا بعرض أحدث طبعاته.

المواجيد العزمية

فى

مولد خير البرية

للإمام المجدد السيد محمد ماضى

أبى العزائم

قال رضى الله عنه :

لَيَالِى رَسُولِ اللهِ أَشْرَقَ نُورُهَا   عَلَيْنَا وَفى الْكَوْنَيْنِ فَاحَ عَبِيرُهَا
فَبُشْرَى لِمَنْ أَحْيَا لَيَالِى مُحَمَّدٍ   فَهَا هِىَ بِالإِقْبَالِ لاَحَتْ بُدُورُهَا
فَهَيَّا بِنَا نُحْيِى لَيَالِىَ أَحْمَدٍ   لنحْظَى بِفِرْدَوْسِ الْجِنَانِ وَحُورِهَا
خُصُوصاً لَيَالِى الصَّفْوِ وَالْقُرْبِ وَاللِّقَا   لَيَالٍ بطَهَ قَدْ تَبَدَّى سُرُورُهَا
أَلاَ يَارَسُولَ اللهِ جِئْنَاكَ نَرْتَجِى   بِكَ الْغَوْثَ يَاضَوْءَ الْعُيُونِ وَنُورَهَا
أَلاَ يَاحَبِيبَ اللهِ جِئْنَاكَ نَرْتَجِى   بِكَ الْغَوْثَ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَحَرِّهَا

قال رضى الله عنه :

يَاأَبَا الزَّهْرَا وَجَدَّ الْحَسَنَيْنِ   يَاإِمَامَ الرُّسْلِ قُرَّةَ كُلِّ عَيْنِ
أَنْتَ نُورُ اللهِ وَالسِّرُّ الَّذِى   قَدْ تَجَلَّى مُشْرِقاً فِى النَّشْأَتَيْنِ
أَنْتَ رُوحُ الْقُدْسِ نُورُ هِدَايَةٍ   قَدْ أَمَدَّ اللهُ مِنْكَ الْعَالَمَيْنِ
مِنْ ضِيَاكَ عَوَالِمُ الْمَلَكُوتِ قَدْ   جُمِّلُوا بِمَشَاهِدٍ فى الْحَضْرَتَيْنِ
بَلْ وَرُسْلُ اللهِ مِنْكَ تَعَلَّمُوا   سِرَّ بَعْثَتِهِمْ بِلاَ شَكٍّ وَمَيْنِ
مَنْ يَلُذْ بِجَنَابِكَ الْعَالِى يَفُزْ   بالرِّضَا وَالْخَيْرِ فَضْلاً وَاللُّجَيْنِ
يُعْطَ فَضْلَ اللهِ وَالْحُسْنَى الَّتِى   يَمْنَحُ اللهُ بِآىِ الْجَنَّتَيْـــنِ
يَرْتَقِى لِلْجَلْوَةِ الْكُبْرَى يَنَلْ   حُظْوَةَ الْقُرْبِ بِلاَ فَصْلٍ وَبَيْنِ
يَارَسُولَ اللهِ جِئْتُكَ لاَئِذاً   أَرْجُو فَظْلَكَ يَاإِمَامَ الْقِبْلَتَيْنِ
نَظْـــرَةً يَاسَيِّـــدِى نَبَوِيَّـــةً   تَرْفَعُ الصَّبَّ وَتَمْحو كُلَّ رَيْنِ
يَجْمَعُ اللهُ الْقُلُوبَ بِنَصْرِهِ   يَشْرَحُ الصَّدْرَ بِنَيْلِ النِّعْمَتَيْنِ

يُحْيِي كُلَّ الْمُسْلِمِينَ يُعِزُّهُمْ يَنْشُرُ الإِسْلاَمَ فَوْقَ الْخَافِقَيْنِ
يَا رَسُولَ اللهِ وُدَّكَ سَيِّدِى يَا أَبَا الزَّهْرَا وَجَدَّ الْحَسَنَيْنِ
رَبِّ صَلِّ عَلَى الشَّفِيعِ الْمُرْتَجَى حِصْنِ أُمَّتِكَ وَالضِّيَاءِ لِكُلِّ عَيْنِ

قال رضى الله عنه :

بِجَاهِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَا وَقَدْرِكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَا
تَوَسَّلْنَا وَأَنْتَ لَنَا شَفِيعٌ فَوُدًّا يُحْيِى كُلَّ الْمُسْلِمِينَا
وَأَنْتَ وَسِيلَةٌ تُرْجَى وَغَوْثٌ نَنَالُ بِكَ السَّعَادَةَ أَجْمَعِينَا
وَفِى آيِ الضُّحَى بُرْهَانُ قَوْلِى أَرَى « قَدْ جَاءَكُمْ » نُورًا مُبِينَا
تَشَفَّعْنَا بِجَاهِكَ عِنْدَ رَبِّى أَقِرَّ بِفَضْلِهِ مِنَّا الْعُيُونَا
لَنَا فَاسْتَغْفِرَنْ فَلَقَدْ أَتَيْنَا لِتَدْفَعَ خَصْمَنَا الْوَغْدَ اللَّعِينَا
رَسُولَ اللهِ دِينَكَ يَا حَبِيبِى أَعِرْهُ نَظْرَةً يَعْلُو مَكِينَا
أَعَادِى رَبِّنَا ظَلَمُوا وإِنَّا رَأَيْنَا المُصْطَفَى الْهَادِى ضَمِيناً
وأَهلُ الكفر قد ظلمُوا وجاسُوا خِلاَلَ دِيَارِنَا حِيناً فَحِينَا
وَقَدْ سَفَكُوا الدِّمَا جَاسُوا دِيَارًا لَقَدْ فُتِحَتْ بِأَفْرَادٍ يَقِينَا
رَسُولَ اللهِ مَنْ يُرْجَى لِهَوْلٍ يُشِيبُ الطِّفْلَ ، مَنْ يُرْجَى مُعِينَا
سِوَاكَ لِرَبِّنَا ، عَطْفًا وَوُدًّا بِهِ يَعْلُو فَتَىً أَضْحَى مَهِينَا
رَسُولَ اللهِ قَدْ طَعَنُوا وَظَلَمُوا وَهَمُّوا يُطْفِئُونَ ضِيًا وَدِينَا
وَقَدْ تُبْنَا أَنَبْنَا فى اضْطِرَارٍ إِلَى اللهِ عَسَى يَمْحُو مُكُونَا
رَسُولَ اللهِ يَا رُؤفاً رَحِيمًا لَنَا فَاشْفَعْ لَقَدْ ذُبْنَا شُجُونَا

رَسَولَ اللهِ أَنْتَ غِيَاثُ عَانٍ وَأَنْتَ حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَا
وَبِضْعِ سِنِينَ قَدْ غَلَبُوا وَجَارُوا عَلَيْنَا سَيِّدِى وَفٌ الدُّيُونَا
رَسُولَ اللهِ نَدْعُوا بِاضْطِرَارٍ إِلَهَ الْعَرْشِ يُشْهِدَنَا الأَمِينَا
وَحَاشَا يَارَسُولَ اللهِ حَاشَا يُنَادِيكَ الْفَتَى فَيَرَى ضَنِينًا
أَغِثْنَا يَارَسُولَ اللهِ أَنْجِدْ لِيَدْفَعَ رَبُّنَا عَنَّا الْمَنُونَا
يُذِلُّ عَدُوَّهُ الطَّاغِى وَيَرْمِى بِغَارَتِهِ اللِّئَامَ الأَرْذَلِينَا
يُشَتِّتُ شَمْلَهُمْ فِى كُلِّ أَرْضٍ بِهَا سكَنُوا لظُلْمِ الْمُخْلِصِينَا
بِجَاهِكَ يَارَسُولَ اللهِ نَدْعُوا إِلَهَ الْعَرْشِ مَوْلَانَا الْمُعِينَا
فَأَهْلِكْ جَمْعَ أُورُبَّا وَجَدِّدْ بِنَا مِنْهَاجَكَ الأَعْلَى الْمُبِينَا
لِتَسْكُنَ نَفْسُنَا للهِ فَضْلاً وَيَحْيَا بِالْجَمَالِ الْمُؤْمِنُونَا

قال رضى الله عنه :

اَلْيكَ رَسُولَ اللهِ أَرْفَعُ حَاجتى وَأَنْتَ رَسُولَ اللهِ ذُخْرِى وَنَجدتى
وَأَشْكُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَاسَيِّدَ الْوَرَى فَفَرِّجْ رَسُول اللهِ ضِيقِى وَكُرْبَتى
وَأَنْجِدْ رَسُولَ اللهِ وَارْحَمْ وَإِنَّنِى وَحَقِّكَ يَاطَهَ عَلَيْكَ حِمَايَتِى
وَحَاشَا رَسُولَ اللهِ أَرْجُوكَ دَاعياً وَأُتْرَكُ يَاطَهَ بِغَيْرِ إِجَابَةِ
فَأَدْرِكْ رَسُولَ اللهِ مَنْ أَمَّ بَابَكُمْ ووافَى بِذُلِّ وَانْكِسَارٍ وَغُرْبَةِ
وَخَلِّصْ مِنَ الأَغْيَارِ مَاضِيكَ سَيِّدِى فَكَمْ يَارَسُولَ اللهِ لَبَّيْتَ دَعْوَتِى
تَوَجَّهْتُ يَاطَهَ إِلَيْكَ وَإِنَّنِى عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنْ تُخَلِّصَ مُهْجَتِى
رَمَانِى أُولُوا الْبُهْتَانِ مِنْ أَجْلِ ...كُمْ بِمَا قَدْ رَمُوا قَبْلِى جُدُودِى وَخُلَّتِى

وَقَامُوا عَلَى قَدَمِ الْغَوَايَةِ كُلُّهُمْ ... يَرُومُونَنِى بِالسُّوءِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وإِنِّى رَسُولَ اللهِ دَاعٍ بِكُمْ لَكُمْ ... وَأَنْتُمْ غِيَاثِى بَلْ وَنَصْرِى وَحُجَّتِى
فَلَبِّ رَسُولَ اللهِ دَعْوَةَ مَنْ غَدَا ... بِحُبِّكَ مَشْغُولاً أَتَاكَ بِرَغْبَةِ
وَأَيِّدْهُ يَاخَيْرَ الْخَلاَئِقِ كُلِّهِمْ ... بِتَأْيِيدِكَ السَّامِى وَمَحْضِ الْعِنَايَةِ
وَسَلِّطْ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْكَ بَلِيَّةً ... لِتَشْغَلَهُمْ عَنِّى بِعِظَمِ الْمُصِيبَةِ
وَهَا هُوَ أَمْرِى قَدْ رَفَعْتُ وَإِنَّنِى ... تَحَقَّقْتُ يَامَوْلاَىَ إِنْجَازَ دَعْوَتِى
بِأَبْنَائِكَ الْغُرِّ الْكِرَامِ وَمَنْ لَهُمْ ... لَقَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِالإِجَابَةِ
وَأَصْحَابِكَ الرَّاقِينَ أَعلَى مَكَانَةِ ... بِحَقِّكَ يَاطَهَ وَمَحْضِ الْمَبَرَّةِ
بِبَدْرٍ وَأُحدٍ سَيِّدِى وَبِبيْعَةِ ... بِهَا رَفَعُوا أَهْلَ الْهُدَى وَالشَّهَادَةِ
بِبَكَّةَ وَالطُّوَّافِ وَالكَعْبةِ الَّتِى ... هِىَ الْوِجْهَةُ الْعُظْمَى لأَهْلِ الإِشَارَةِ
بِآلِكَ يَاطَهَ وَمَنْ بِكَ قَدْ رَقوا ... لأَعْلَى مَقَامٍ بَلْ وَأَرْفَعِ رُتْبَةِ
وَبِالْبُضْعَةِ الْعُظْمَى وَبِابْنَىْ جَنَابِهَا ... وَبَالسَّيِّدِ الْكَرَّارِ بَابِ النُّبُوَّةِ
بِصِدِّيقِكَ السَّامِى الرَّفِيعِ مَقَامُهُ ... وَفَارُوقِكَ الْفَانِى بِحُبِّ الْجَلاَلَةِ
وَعُثْمَانَ ذِى النُّورَيْنِ أَسْأَلُ سَيِّدِى ... إِغَاثَةَ مَلْهُوفٍ فَجُدْلِى بِنَجْدَةِ
وَكُنْ شَافِعاً لِى سَيِّدِى وَمُسَاعِدِى ... فَمَنْ أَمَّكُمْ نَالَ الْمُنَى بالسَّعادَةِ
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللهِ فِى كُلِّ لَحْظَةِ ... صَلاةً بِهَا أَحْظَى بِنَيْلِ الْمَسَرَّةِ

قال رضى الله عنه :

إِذَا مَا جِئْتَ طَيْبَةَ يَاخَلِيلِى ... فَبُحْ بِاسمِى عَسَى أَنْ يَرْحَمُونِى
وَنَادِ سَادَتِى (مَاضِى) مَشُوقٌ ... لَعَلَّهُـــمُ بِفَضْلٍ يُسْعِفُونِـــى

وَمَرِّغْ فَوْقَ هَذَا التُّرْبِ خَدِّى وَنُبْ عَنِّى وَبَلِّغْهُمْ شُجُونِى
فَشَوْقِى قَدْ نَمَا وَقَوَى زَفِيرِى وَزَادَ تَأَوُّهِى وَعَلاَ أَنِينِى
وَمَالِى يَارَسُولَ اللهِ إِلاَّ حِمَاكَ مِنَ الْهَوَاجِسِ قَدْ يَقِينِى
تَرَفَّقْ يَارَسُولَ اللهِ وَارْحَمْ فَعِشْقِى كَيْفَ يَخْفَى أَوْ جُنُونِى
فَجُدْلِى مِنْكَ يَاطَهَ بِوَصْلٍ بِهِ أَحْيَا وَأَشْهَدُ بِالْعُيُونِ
فَجِسْمِى قَدْ ضَنَى وَالصَّبْرُ وَلَّى وَحُسْنُكَ ظَاهِرٌ لِى عَنْ يَمِينِى
وَحَاشَا يَاكِرَامَ الْحَىِّ أَنِّى أَهِيمُ بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْرُكُونِى
وَهَاأَنَا قَدْ رَفَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرِى فَكُنْ لِي مُنْجِداً فِي كُلِّ حِينِ
وَسَهِّلْ لِي الْوُصُولَ إِلَى حِمَاكُمْ وَمِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ كُنْ ضَمِينِى
وَمُدَّ مُحَمَّداً مَاضِي بِغَيْثٍ مِنَ الأَحْسَانِ يَانِعْمَ الأَمِينِ
وَمُدَّ الأَهْلَ وَالإِخْوَانَ طُرًّا وَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ وَكُنْ مُعِينِى
وَصَلَّى اللهُ مَوْلاَنَا وَسَلَّم عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالدِّينِ الْمَتِينِ

قال رضى الله عنه :

جَمَالُ الْوَجْهِ قَدْ لاَحَا وَدَاعِى الْوَصْلِ قَدْ صَاحَا
وَشَمْسُ الذَّاتِ قَدْ ظَهَرَتْ وطِيبُ الْكَنْزِ قَدْ فَاحَا
وَبَدْرُ الْقُدْسِ قَدْ لَمَعَا وَفَضْلاً نَاوَلَ الرَّاحَا
فَتَى مَنْ شَاهَدَ الْمَجْلَى وَنَالَ السِّرَّ وارْتَاحَا
وَغَنَّى بِالْحَقَائِقِ مَنْ رَأَى الأَشْبَاحَ أَرْوَاحَا
وَلَبَّى مَنْ دُعِي فَرَقَى لِقُدْسٍ صَارَ فَيَّاحَا

تَحَلَّى وَارْتَقَى وَسَمَا وَبعْد الشُّرْبِ قَدْ بَاحَا
وَلَمَّا أَنْ رَأى الْمَجْلَى بِعَيْنِ الْعَيْنِ قَدْ صَاحَا
أَهَذاَ الأَصْلُ يَاوَيْحِى فَمَالِى كُنْتُ سَوَّاحَا
نَعَمْ مِنْهُ بِهِ وَلَهُ أَدَارَ الْكَأْسَ وَالرَّاحَا
وَلاَ خَمْرٌ وَلاَ قَدَحٌ إِذَا عَايَنْتَ إِصْلاَحَا
تَرَى شَمْساَ مُقَدَّسَةً وَأَصْلاً بِالصَّفَا لاَحَا
لَدَيْهَا تَبْدُو وَخَدَتُهُ وَفِيهَا مَاتَ مَنْ بَاحَا
إِذاً لاَشَىْءَ إِلاَّ هُو وَهَذَا الطِّيبُ قَدْ فَاحَا
وَهَذَا سِرُّ مَجْلاَهُ وَمَنْ قَدْ شَامَ أَرْوَاحَا

قال رضى الله عنه :

سِرُّ الْوُصُول إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِى حُبُّ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ وَالآلِ
تُعْطَى الْقَبُولَ وَتُرْفَعَنْ لِجَنَابِهِ وَتَنَالُ مَاتَرْجُوهُ مِنْ آمَالِ
وَالْفَضْلُ لاَ يُعْطَى لِعِلَّةِ عَامِلٍ نَزِّهْ إِلَهَكَ عَنْ سِوًى وَمِثَالِ
كَمْ عَامِلٍ فِى ظُلْمَةٍ لاَ يَشْهَدَنْ إِلاَّ وَسَاوِسَ نَفْسِهِ بِخَيَالِ
والْفَضْلُ فَضْلُ اللهِ يُعْطَى مِنَّةً بِالحُبِّ فِى طَهَ الْعَزِيزِ الْغَالِى
مِنْ لَحْظَةٍ فِى الْحَبِّ تَشْهَدُ وَجْهَهُ وَتَفُوزُ مِنْهُ بِسِرِّهِ وَالْحَالِ
تُعْطَى الْعُلُومَ وَتَشْهَدَنْ فَتَتَرْجِمَنْ بِلسَانِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَالأَبْدَالِ
تُعْطَى الْجَمَالَ فَلاَ يَرَاكَ مُصَدِّقٌ إِلاَّ وَيَشْهَدُ نُورَهُ الْمُتلاَلِى
مِنْ أَيْنَ هَذَا الْعِلْمُ وَالنُّورُ الَّذِى أُعْطِيتَهُ مِنْ لَحْظَةٍ فِى الْحَالِ ؟

مِنْ حُبِّ قَلْبِي لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ نِلْتُ الْمُنَى بَلْ نِلْتُ كُلَّ أَمَالِي
بُشْرَى لِمَنْ عَشِقُوا جَمَالَ مُحَمَّدٍ نَالُوا الْقَبُولَ مِنَ الْوَلِيِّ الْوَالِي
أَنَا يَاحَبِيبِي فِي هَوَاكَ مُتَيَّمٌ وَشُهُودُ وَجْهِكَ بُغْيَتِي وَنَوَالِي
وَاجِهْ بِهَذَا الْوَجْهِ مُضْنًى مُغْرَماً يَرْجُو نَوَالَ الْقُرْبِ وَالإِيصَالِ
أَنْتَ الْوَسِيلَةُ أَنْتَ نُورُ قُلُوبِنَا أَنتَ الشَّفِيعُ بِحَضْرَةِ الْمُتَعَالِي

قال رضى الله عنه :

يَارَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد أَحْمَدْ حَبِيبِي ضِيَا الْعُيُونِ
بَدَا صَلاَحِي لَمَّا سَقُونِي رَاحَ التَّدَانِي وَأَطْلَعُونِي
عَلَى مَجَالِي الصِّفَاتِ حَتَّى شَرِبْتُ صِرْفًا فَهَيَّمُونِي
وَأَوْدَعُوا مُهْجَتِي سُلافاً وَعِنْدَ جَمْعِي قَدْ أَسْمَعُونِي
لَذِيذَ مَعْنَى خِطَابِ رَبِّي لاتُشْرِكُوا لِي وَوَحِّدُونِي
أَيْقَنْتُ بِالْعَيْنِ فِي التَّدَانِي وَبُحْتُ بِالسِّرِّ فَاعْذُرُونِي
عَايَنْتُ حُسْنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ يَلُوحُ حَتَّى بِهِ دَعُونِي
وَعِنْدَ مَجْلَى ذَاتِ الْمَجَالِي حَقَّقْتُ جَمْعِي فِيهِ شُئُونِي
عَايَنْتُ عَيْنًا لاَغَيْرَ فِيهَا وَصَحَّ عِنْدِي عَيْنُ الْيَقِينِ
الْكُلُّ فِيهَا تَاهُوا حَيَارَى يَصِيحُ كُلٌّ لاَتُبْعِدُونِي
أَحْيُوا بوصلٍ صَبًّا مَشُوقاً عَسَى تراكُم جهراً عُيُونِي
مُنُّوا بِقُرْبٍ لِمُسْتَهَامٍ يَرْجُو رِضَاكُمْ وَفُوا دُيُونِي
لَبَّيْكَ يَامَنْ تُرِيدُ وَصْلا تُعْطَى وِدَادَ أَخٍ حَنُونِ

رُوحِي تَرَاكُمْ قَلْبِي مُعَنَّى جِسْمِي مَشُوقٌ فَأَسْعِدُونِي
مَالِي سِوَاكُمْ فِي كُلِّ حَالٍ مُنُّوا بِقُرْبٍ وَسَاعِدُونِي
أَنْتُمْ حَيَاتِي أَنْتُمْ مُرَادِي فِيكُمْ هُيَامِي فِيكُمْ حَنِينِي
مِنْكُمْ وُجُودِي فِيكُمْ شُهُودِي أَحْيُوا مُرَاداً يَرْجُو يَقِينِي
أَحْيَيْتَ قَلْبِي نَوَّرْتَ سِرِّي يَاشَمْسَ حَقٍّ فِي كُلِّ حِينٍ

قال رضى الله عنه :

نُورُ خَيْرِ الرُّسْلِ لاَحَا صَيَّرَ اللَّيْلَ صَبَاحَا
أَشْرَقَتْ شَمْسُ التِّهَامِي قَدْ رَأَيْنَاهَا صُرَاحَا
مَرْحَباً يَاحِبَّ قَلْبِي نِلْتُ قَصْدِي وَالْفَلاَحَا
أَنْتَ نُورُ الرُّوحِ حَقًّا نِلْتُ فَضْلَكَ وَالسَّمَاحَا
مَرْحَباً يَانُورَ رَبِّي قَدْ أَضَاْتَ لَنَا الْبِطَاحَا
نُورُ خَيْرِ الرُّسْلِ لاحـا فَاشْهَدَنْ نُورًا صُرَاحَا
بِالْعُيُونِ عُيُونِ قَلْبِي فَالْجَمِيلُ لَنَا أَبَاحَا
مَرْحَباً يَانُورَ قَلْبِي سِرُّ حُبِّكَ لَنْ يُبَاحَا
عَيْنُ رَأْسِي قَدْ رَأَتْهُ فِي الْمَظَاهِرِ لاَ جُنَاحَا
عَيْنُ قَلْبِي قَدْ تَرَاهُ مُشْرِقاً نُوراً صُرَاحَا
لَمْ يَغِبْ مَحْبُوبُ قَلْبِي بَعْدَ أَنْ وَافَى وَلاَحَا
وُدُّكَ الْعَالِي حَبِيبِي فَالْمُوَلَّهُ فِيكَ صَاحَا
يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْجُو كَشْفاً وَاتِّضَاحَا

فَلَظَى بِالْعَدْلِ تُولِى والنَّعِيمُ لِمَنْ ، تُرِيد
لَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدُ مَالٌ لاَوَلاَ يَجْزِى الْوَلِيد
غَيْرَ إِحْسَانٍ وَجُودٍ منْكَ حَقًّا قَدْ يُفيد
وَحِمَى طَه التِّهَامِى يَحْتَمِى فِيهِ العبيد
عِنْدَهَا يَأْتِى الْمُشَفَّعُ فَيُوَافِينَا السُّعُود
وَلَدَى الْعَرْشِ يُنَادِى يَارَحِيماً يَاوَدود
أُمَّتِى وَالنَّاسُ طُرًّا فَيُنَادِيهِ الْحَمِيد
يَاحَبِيبِى يَامُحَمَّدُ قَدْ وَهَبْتُكَ مَاتُرِيد
قُمْ إِلَى النَّارِ وَطَأْهَا وَانْهَ وَأْمُرْ يَاسَعِيد
وَتَمَنَّ تُعْطَ مِنَّا وَيُوَافِيكَ الْمَزِيد
فى الضُّحى يَاعَرْشَ وَصْفِى قَدْ وَعَدْتُ وَلاَ أَحِيد
أُمَّتِى فَضْلاً وَكَرَماً بِالسَّمَاحِ لَهَا تَجُود
قَالَ دَارُ الْخُلْدِ عِنْدِى وَلَهُمْ عِنْدِى الشُّهُود
يَاحَبِيبِى فَرَّعَيْنًا فَأَنَا الْبَرُّ الْوَدُود
لَوْ تُرِدْ أَطْفَأْتُ نَارِى أَوْ تُرِدْ يُمْحَ الْوَعِيد
أَنْتَ أَصْل وُجُودِ كَوْنِى بَلْ وَأَنْتَ بِهِ الْوَحِيد
مِنْكَ أَوْجَدْتُ الْعَوَالِمَ وَأضاءَ بِكَ الْوُجُود

قال رضى الله عنه :

يَارَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد أَحْمَدْ حَبِيبِى زَيْنِ الْمِلاَحِ
صَفَا شَرَابِى وَرَاقَ رَاحِى فَقُمْ وَهَيَّا بِنَا يَاصَاحِ
وَادْخُلْ لِحَانِ الْقَبُولِ وَاشْرَبْ وَدَعْ خَلِيلِى مَقَالَ لاَحِ
فَبُلْبُلُ الرَّوْضِ قَدْ تَغَنَّى وَبَشَّرَ الْقَوْمَ بِالْفَلاَحِ
وَطَافَ سَاقِى الْوُصُولِ لَيْلاً يَسْقِى السَّهَارَى رِضَا السَّمَاحِ
هَامُوا بِذِكْرِ الْحَبِيبِ شَوْقًا فَبَشِّرُوا مِنْهُ بِالنَّجَاحِ
هَيَّا مُرِيدَ الْوِصَالِ وَانْهَضْ لِحُبِّ طَهَ زَيْنِ الْمِلاَحِ
وَاحْيِ بِذِكْرِ الْإِلَهِ قَلْباً فَالذِّكْرُ مِفْتَاحُ لِلصَّلاَحِ
أَقْبِلْ عَلَى اللهِ لاَتُبَالِ وَاذْكُرْهُ دَوْماً بِلاَ جُنَاحِ

قال رضى الله عنه :

صَلِّ يَارَبِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِى طَهَ السَّعِيد
لاَ وَحَقِّكَ لاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ كَمَا أُرِيد
بَلْ مُرَادِى مِنْكَ أَنِّى عَنْ مُرَادِكَ لاَ أَحِيد
يامُرَادِى بَلْ وَغَوْثِى أَنْتَ لِى رُكْنَ شَدِيد
عَنْ ثَنَائِكَ قَدْ عَجَزْنَا والأَيَادِى قَدْ تَزِيد
قَدْ وَهَبْتَ الْكَوْنَ طُرًّا مَحْضَ فَضْلِكَ يَامَجِيد
أَنْتَ أَوْجَدْتَ الْعَوَالِم وَغَداً أَنْتَ تُعِيد
وَبِفَضْلِكَ أَوْ بِعَدْلِكَ ذَا وُصُولٌ أَوْ صُدُود

فَلَظَى بِالْعَدْلِ تُولِى … والنَّعِيمُ لِمَنْ تُرِيد
لَيسَ يَنْفَعُ بَعْدُ مَالٌ … لاَوَلاَ يَجْزِى الْوَلِيد
غَيْرَ إحْسَانٍ وَجُودٍ … منْكَ حَقًّا قَدْ يُفيد
وَحِمَى طَه التِّهَامِى … يَحْتَمِى فِيهِ العبيد
عِنْدَهَا يَأْتِى الْمُشَفَّعُ … فَيُوَافِينَا السُّعُود
وَلَدَى الْعَرْشِ يُنَادِى … يَا رَحِيماً يَا وَدود
أُمَّتِى وَالنَّاسُ طُرًّا … فَيُنَادِيهِ الْحَمِيد
يَا حَبِيبِى يَا مُحَمَّدُ … قَدْ وَهَبْتُكَ مَا تُرِيد
قُمْ إِلَى النَّارِ وَطَأْهَا … وَانْهَ وَأْمُرْ يَا سَعِيد
وَتَمَنَّ تُعْطَ مِنَّا … وَيُوَافِيكَ الْمَزِيد
فِى الضُّحَى يَا عَرْشَ وَصْفِى … قَدْ وَعَدْتُ وَلاَ أَحِيد
أُمَّتِى فَضْلاً وَكَرَماً … بِالسَّمَاحِ لَهَا تَجُود
قَالَ دَارُ الْخُلْدِ عِنْدِى … وَلَهُمْ عِنْدِى الشُّهُود
يَا حَبِيبِى قَرَّ عَيْنًا … فَأَنَا الْبَرُّ الْوَدُود
لَوْ تُرِدْ أُطْفَأْتُ نَارِى … أَوْ تُرِدْ يُمْحَ الْوَعِيد
أَنْتَ أَصْلُ وُجُودِ كَوْنِى … بَلْ وَأَنْتَ بِهِ الْوَحِيد
مِنْكَ أَوْجَدْتُ الْعَوَالِمَ … وَأَضَاءَ بِكَ الْوُجُود